سوريتنا

«عندما يقرر العبد أن لا يبقى عبدا فإن قيوده تسقط»
غاندي

تصدر من دمشق

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (125) | 9 / 2 / 2014

أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

وستمحي العزّة ما دمره سفاح العصر

مصدر الصورة: عدسة شاب دمشقي
مدرسة بيلا للبنين | شباط 2014

اتفاقيات إجلاء نتائجها واحدة بداية في المعضمية والآن في حمص القديمة

■ ملف الإخبار من إعداد: زليخة سالم

حي القرابيص بحمص | أثناء خروج المدنيين ضمن شروط الهدنة

فشل مندوبو الأمم المتحدة المشروفون على تنفيذ الاتفاق الذي توصلت له الأمم المتحدة والنظام السوري والذي يسمح بخروج المدنيين من أطفال ونساء ومصابين وكبار سن , من أحياء حمص القديمة المحاصرة منذ أكثر من 600 يوم , ودخول المساعدات الإنسانية للمدنيين الذين يختارون البقاء , في اليوم الثاني من إدخال الشاحنات التي تحمل المساعدات الإنسانية على بعد 200 متر من المنطقة , إلى أحياء حمص المحاصرة , بسبب قصف الهاون منذ ساعات الصباح الأولى , الذي يمطر المعابر بالقذائف من تجاه حيي النزهة والزهرة الموالتين للنظام أمام أعين مندوبي الأمم المتحدة الذين ينتظرون عند المعابر لإدخال المساعدات.

ولم يتمكن أي شخص من الخروج من حمص القديمة يوم السبت , اليوم الثاني للاتفاق , والمساعدات متوقفة , وأكدت مصادر من داخل حمص اعتقال عدد من كبار السن ممن خرجوا في اليوم الأول للاتفاق.

وبدأ يوم الجمعة تنفيذ الاتفاق وتم إخراج 84 شخصاً , لم يتأكد وصولهم جميعاً إلى المكان المحدد بالاتفاق.

ويتضمن الاتفاق قيام الجهات السورية المختصة بتوفير المساعدات الإنسانية اللازمة من مأوى وأغذية للمواطنين المغادرين.

إلا أن ما حصل في المعضمية خلال تنفيذ اتفاق الهدنة تكرر في حمص , حيث أطلق الرصاص على المدنيين الذين أرادوا الخروج من القرابيص إلى الوعر من جهة البساتين التي يسيطر عليها موالي الأسد , ومن جهة القصور التي يسيطر عليها النظام , وأصيب شخص في بطنه تم نقله من قبل الأمم المتحدة إلى مشفى البر بالوعر , ولم يدخل أي مساعدات إنسانية لمن رفض الخروج حسب الاتفاق.

ورغم الاتفاق على هدنة خلال الأيام الأربعة لتنفيذ الاتفاقية إلا أن النظام أمطر حي الوعر المحاصر أصلاً بعدد من القذائف في خرق واضح للهدنة.

ورفض عدد من الأهالي المحاصرين الخروج من مناطقهم لأنهم يرون في هذا الاتفاق تهجيراً لهم من بيوتهم إلى مناطق أخرى محاصرة , ويتخوفون من تكرار سيناريو المعضمية , حيث أعتقل العديد من الشباب والأطفال , ومازال مصيرهم مجهولاً , ويشككون في جدية هذا الاتفاق , لعدم وثوقهم في النظام الذي أعتاد المراوغة والكذب ونقض الاتفاقيات , ولعدم وثوقهم في الأمم المتحدة التي مازالت تدعم النظام حتى الآن حسب رأيهم.

مشروع جديد لحماية التراث الثقافي في سورية وموافقة الاتحاد الأوروبي على تمويله

أعلن مساعد المديرة العامة لليونسكو لشؤون الثقافة فرانسيسكو باندرين عن مشروع جديد لحماية التراث الثقافي في سورية وقال: إن الأحداث في سورية لأضرت بالتراث الثقافي بكل أشكاله بصورة غير مسبقة.

وأضاف في مؤتمر صحفي: أن الأحداث في سورية أدت إلى تدمير عدد من المباني والأماكن التي كان بعضها مدرجاً على قائمة مواقع التراث العالمي , وهناك ظاهرة خطيرة للغاية بالنسبة للآثار وهي الحفر خلسة في كل المناطق ذات القيمة الأثرية فيها.

وأشار باندرين إلى أن الاتحاد الأوروبي وافق على تخصيص مليونين وخمسمئة ألف يورو، لتمويل مشروع جديد يتخذ من العاصمة اللبنانية بيروت مقراً له في الوقت الراهن، للمساهمة في حماية التراث الثقافي السوري

وأوضح أن اليونسكو تعاونت مع الدول المجاورة وقامت بتدريب الشرطة وأفراد الجمارك فيما يتعلق بتهريب الآثار والتجارة غير المشروعة فيها.

وكانت اليونسكو قد عقدت ورشة عمل تدريبية إقليمية لمدة أربعة أيام في عمان بتاريخ شباط 2013 لمناقشة الوضع الراهن للتراث الثقافي في سوريا، و وضع خطة عمل لحماية المتاحف والمواقع الأثرية من النهب والاتجار، و رد حقوق السورين، والتنسيق مع أصحاب المصلحة من ذوي الصلة و النفوذ و الخبرة , بعد أن أثارت مسألة الاتجار غير المشروع ونهب الأعمال الفنية الثقافية السورية بعد الثورة انتباهها.

أنتوني ليك: ما يتعرض له أطفال سورية انتهاكات جسيمة ووحشية ويجب أن يكون هناك رد فعل من قبل المجتمع الدولي

وصف المدير التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة / اليونيسيف/ أنتوني ليك ما يتعرض له أطفال سوريا, بالانتهاكات الجسيمة والوحشية.

وشدد ليك في اجتماع المجلس التنفيذي للمنظمة مؤخراً على ضرورة أن يكون هناك رد فعل من قبل المجتمع الدولي، إزاء الانتهاكات التي تتم تجاه الأطفال، من قتل وتعذيب وتشويه ومهاجمة المدارس، واستخدامهم كدروع بشرية.

وقالت المنظمة في بيان لها أنها تضم صوتها إلى صوت الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون في الدعوة إلى ضرورة الوقف الفوري، لاستهداف الأطفال والمدنيين في سوريا

وكان بان كي مون قد قام بدعم الحملة التي تقودها اليونيسيف والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين ومنظمة إنقاذ الطفولة والتي تدعو لحشد مناصرين لأطفال سوريا كجزء من إستراتيجية / لا لضياع جيل / الجديدة.

وأطلقت اليونيسيف والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين ومنظمة إنقاذ الطفولة ومنظمة الرؤية العالمية مع شركاء رئيسيين آخرين حملة 'لا لضياع جيل'، وهي حملة جماهيرية تشمل مرحلتين وتهدف إلى زيادة الوعي بكل ما هو معرض للخطر في سوريا – وإلى حشد الدعم العالمي، وإطلاق كتيبة من المناصرين لأطفال سورياً.

وقال أنتوني ليك، أن هؤلاء الأطفال هم الجيل القادم من القادة في سوريا، وأن التعليم والمصالحة سيجلبان الأمل في المستقبل , ومع اقتراب مرور عام مرير آخر على الأحداث، لا يمكننا الجلوس ومشاهدة جيل يضيع أمام أعيننا , الآن هو الوقت المناسب لمناصرة أطفال سوريا، والآن هو الوقت المناسب لقيام العالم بتكثيف جهوده وتزويد هؤلاء الأطفال بأمل جديد وبالثقة في مستقبلهم.

وأضاف: إذا خذلنا هؤلاء الأطفال الآن، فإن المنطقة بأكملها ستفقد جيلاً من القادة والمهندسين والمعلمين، والأطباء , وقبل كل شيء صانعي السلام المحتملين، وهم الذين ينعقد عليهم الأمل لتحقيق مجتمع مستقر وسليم ومزدهر, لقد عانى أطفال سوريا يومياً من أهوال وبؤس لا يمكننا تصوره، وهم معرضون لخطر ضياع أحلامهم للمستقبل. إن منع ضياع هذا الجيل يتطلب تقديم دعم أكبر والتزامات أكبر وأكثر جرأة وتجديد التضامن لتجنب استمرار دورة العنف والكراهية والتعصب في منطقة عانت كثيراً جداً بالفعل.

وتشمل الإستراتيجية التي تبلغ قيمتها مليار دولار أمريكي طرقاً عملية لتجنب ضياع جيل بأكمله من خلال أنشطة , وتدخلات , تركز على توسيع فرص الحصول على التعليم والدعم النفسي والاجتماعي , وتعزيز التماسك الاجتماعي وجهود بناء السلام , واستعادة الأمل في المستقبل لملايين الأطفال.

وتشير المنظمة إلى أن هناك أكثر من مليون طفل سوري أصبحوا لاجئين، وأكثر من 425 ألف منهم هم من الأطفال دون سن الخامسة, وقد فر الغالبية العظمى من هؤلاء اللاجئين إلى لبنان والأردن وتركيا ومصر والعراق, و، تم تحديد حوالي 5000 طفل منفصلين عن ذويهم من بينهم.

ووجهت اليونيسيف ومفوضية شؤون اللاجئين ومنظمة إنقاذ الطفولة ومنظمة الرؤية العالمية وشركاء آخرون اليوم دعوات إلى الحكومات ووكالات المعونة والجماهير ليصبحوا مناصرين لأطفال سوريا ويدعموا إستراتيجية "لا لضياع جيل"، التي تهدف إلى منح المتضررين من الأحداث الفرصة لتشكيل مستقبل أكثر استقراراً وأمناً

ومن خلال هذه الخطة الإستراتيجية تقوم المنظمات بتركيز دعم المانحين والجماهير على برامج التعليم والحماية الحيوية اللازمة لإخراج الأطفال السوريين من حالة البؤس والعزلة والصدمة التي يعيشونها, وتم الإعلان عن الإستراتيجية قبل أسبوع واحد من انعقاد مؤتمر المانحين في الكويت لتقديم المساعدات الإنسانية لسورية.

وتقول المنظمات الأربع إنه على مدى ثلاث سنوات تقريباً، كان الأطفال هم أضعف ضحايا الأحداث الدائرة في سوريا، فهم يشهدون مقتل أفراد أسرهم وأحبائهم وتدمير مدارسهم وضياع آمالهم. وقد أصيب عدد كبير جداً من السوريين إما جسدياً أو نفسياً أو كليهما. وأصبح الأطفال معرضين لأبشع أنواع الاستغلال بما في ذلك عمالة الأطفال والتجنيد في الجماعات والقوات المسلحة والزواج المبكر وغيره من أشكال العنف القائم على نوع الجنس.

وستقوم المبادرة بتوسيع نطاق الحصول على التعليم الجيد، من خلال المسارات الرسمية وغير الرسمية، وإدخال مناهج متسارعة للأطفال غير الملتحقين بالمدرسة وبرامج التدريب المهني وتدريب المعلمين والتحفيز وخلق بيئة آمنة لتقليل تعرض الأطفال للمزيد من المخاطر, حيث

يعتبر الوصول الآمن إلى التعليم داخل سورية أمراً في غاية الأهمية بالنسبة للأطفال واليافعين الذين نزحوا داخلياً , وستقوم مبادرة / لا لضياع جيل / بتوفير دروس التقوية والدعم النفسي والاجتماعي في النوادي المدرسية للأطفال في سن الحضانة وغيرهم من الأطفال غير الملتحقين بالمدرسة.

وقد تم إنشاء موقع خاص يحكي قصص الأطفال المتضررين من الأحداث، ويبين كيف يمكن أن يحقق الاستثمار في الأطفال مكاسب مهمة، ليس فقط بالنسبة لضحايا الحرب حالياً ولكن من أجل مستقبل سوريا والمنطقة ككل على المدى الطويل.

| أطفال سوريون على الحدود مع كردستان العراق

مستقبل سوريا / أزمة الأطفال اللاجئين /

مشرع بحثي للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول شكل الحياة التي يعيشها أطفال سورية في الدول المضيفة

درعا - طريق السد | أطفال على قبر والدهم الشهيد | عدسة ابن البلد 2012

يحرص معظم الأطفال السوريين اللاجئين على الالتحاق بالمدرسة، كما يمنح الكثير من الآباء تعليم أبنائهم قيمة عالية , وتعمل وكالات الأمم المتحدة والشركاء في كل من الأردن ولبنان مع وزارتَي التعليم المعنيتين من أجل تحسين معدلات الالتحاق بالتعليم وجودته , بما في ذلك تدريب المعلمين حول كيفية العمل مع الأطفال اللاجئين وتعزيز قدرة المدارس على استيعاب المزيد من الطلاب وتغطية النفقات المتصلة بالذهاب إلى المدرسة وتوفير اللوازم المدرسية مثل الزي المدرسي والكتب والحقائب والأدوات المكتبية.

ورغم الظروف الصعبة التي يعيش فيها الأطفال، يبدي اللاجئون من الفتيات والأولاد والنساء والرجال قوة وقدرة على التكيف لا تُصدق، وذلك مع إيجاد حلول مبتكرة للقضايا التي تواجههم وتوفير الدعم لعائلاتهم، وأصدقائهم وحتى الغرباء عنهم. ويرفض العديد من الفتيات والأولاد التخلي عن آمالهم وأحلامهم؛ إذ تشتعل أعينهم بالحماس عندما يعلنون أن يوماً ما، عندما ينتهي كل هذا، سيصبحون أطباءً ومحامين ومعلمين.

هذا ما أكده مشروع بحثي أجرته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول شكل الحياة التي يعيشها الأولاد والفتيات السوريون في البلدين المضيفين للعدد الأكبر من

اللاجئين السوريين وهما الأردن ولبنان في الفترة بين تموز و تشرين الأول من عام 2013

ويستهدف قاعدة عريضة من الجماهير لرفع الوعي بشأن التحديات التي تواجه حماية الأطفال، وإعطاء فكرة عن كيفية استجابة وكالات الأمم المتحدة وشركائها، وتسليط الضوء على بعض الفجوات التي تتطلب اهتماماً عاجلاً من جانب المجتمع الدولي , وسبق أن أطلقته باللغة الانكليزية.

وجاء في المشروع البحثي: يشكل الأطفال ما يزيد عن نصف العدد الكلي للاجئين السوريين, وتم تسجيل ما يزيد عن 1.1 مليون طفل سوري حول العالم كلاجئين لدى المفوضية , وما يقرب من 75٪ من هذا العدد هم دون سن الثانية عشرة , ويشكل الأطفال 52 ٪ من إجمالي تعداد اللاجئين السوريين , الذي يتجاوز الآن 2.2 مليون شخص , وتعيش الغالبية في البلدان المجاورة لسورية , ويستضيف كل من لبنان والأردن معاً أكثر من 60٪ من إجمالي عدد الأطفال السوريين اللاجئين.

واعتبارا من 31 تشرين الأول 2013 فان هناك أكثر من 219.238 طفل سوري لاجئ يعيشون في الأردن , فيما يعيش 385.007 طفل سوري لاجئ في لبنان , وأدت الأحداث في سوريا إلى تمزيق العائلات، ويعيش ما يزيد عن 3,700 طفل في الأردن ولبنان دون أحد آبائهم أو كليهما، أو دون وجود أي شخص بالغ يقدم الرعاية لهم على الإطلاق , وبحلول نهاية أيلول 2013، قامت المفوضية بتسجيل 2,440 طفلاً غير مصحوب بذويه أو منفصل عنهم في لبنان، و1,320 آخرين في الأردن وفي بعض الحالات، يكون الآباء قد لقوا حتفهم، أو تعرضوا للاحتجاز أو أرسلوا أطفالهم إلى المنفى وحدهم بدافع الخوف على سلامتهم. وتقوم الوكالات التابعة للأمم المتحدة وشركاؤها بالمساعدة في وضع ترتيبات للمعيشة الآمنة للأطفال غير المصحوبين بذويهم أو المنفصلين عنهم، أو لم شملهم مع عائلاتهم أو إيجاد عائلة أخرى تعتني بهم ورغم أنهم يعيشون الآن في ظروف مكتظة، إلا أن العائلات السورية اللاجئين تواصل فتح أبواب منازلها لكل من الأقارب والغرباء.

وقد أسفرت الأحداث عن معاناة بالغة للأولاد والبنات السوريين من جميع الأعمار، سواء جسدياً أو نفسياً. وهناك أطفال تعرضوا للإصابة أو القتل على يد طلقات القناصة أو الصواريخ أو القذائف أو تساقط الحطام عليهم وقد مروا بتجربة الصراع والدمار والعنف بصورة مباشرة ويمكن أن تستمر تلك الآثار النفسية المترتبة على مثل تلك التجارب المروعة لفترة طويلة، بما يضر برفاههم وقدرتهم على النوم والكلام ومهاراتهم الاجتماعية , ويجد بعض الأطفال في العيش بمنازل مكتظة مع أفراد العائلة اليائسين أيضاً قليلاً من الراحة. وفي عام 2013، وصلت وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها حتى الآن إلى أكثر من 250,000 طفل في أنحاء الأردن ولبنان وقدمت لهم أشكالاً مختلفة من أشكال الدعم النفسي.

وأوضح المشروع أن للنزوح المستمر للاجئين السوريين إلى الأردن ولبنان أثر مأساوي على هذين البلدين الصغيرين. فلبنان، الذي يزيد عدد سكانه قليلاً عن 4 ملايين نسمة، استقبل أكثر من 800 ألف لاجئ سوري خلال عامين؛ حيث أن الاقتصاد والخدمات الأساسية واستقرار البلاد كلها أمور تتعرض للمعاناة. وفي الأردن، الذي يزيد عدد سكانه قليلاً عن 6 ملايين نسمة، أصبح الآن موطنا لأكثر من 550 ألف لاجئ سوري, وتعاني أيضاً الخدمات والبنية التحتية والموارد من الضغط. ورغم ما يُظهره العديد من الأردنيين واللبنانيين من إحسان وكرم تجاه اللاجئين السوريين، إلا أن التوترت بين المجتمعات , وحتى داخل مجتمعات اللاجئين, تعرض الأطفال اللاجئين للخطر.

وتؤدي الضغوط الناجمة عن النزوح وعن التغيرات الكبيرة التي تطرأ على نمط الحياة إلى أن يشعر العديد من الأطفال السوريين اللاجئين بالعزلة وانعدام الأمن، سواء داخل منازلهم أو خارجها. وعادة ما يظل الأطفال، خاصة الفتيات، داخل المنزل من أجل سلامتهم, إلا أن البيئة غير السهلة المسببة للتوتر التي يعيش فيها العديد من العائلات اللاجئة يمكن أيضاً أن تثير التوتر والعنف في المنزل, ويقدم موظفو إدارة الحالات والعاملين في المجال الاجتماعي دعماً حيوياً، كما يقدمون مشورات للعائلات ويتعاونون معها لضمان عيش الأطفال في ظروف آمنة وملائمة, وتوفر أيضاً

المنظمات المحلية والدولية مجموعة كبيرة من الأنشطة الترفيهية للأطفال والمراهقين، لإضفاء البهجة على حياتهم يوماً بيوم.

وفي كل من الأردن ولبنان، يعمل أطفال صغار تصل أعمارهم إلى سبع سنوات لساعات طويلة مقابل أجر ضئيل، وفي بعض الأحيان في ظروف يتعرضون فيها للخطر والاستغلال. ورغم إن بعض الفتيات يعملن، بصورة خاصة في الأعمال الزراعية والمنزلية، إلا أن الأولاد يشكلون غالبية الأطفال العاملين , وتُعد الضرورة المالية الأساس تماماً لجميع حالات عمل الأطفال. وفي بعض العائلات، لا يستطيع الآباء إيجاد عمل، ولا يكسبون ما يكفي لدعم عائلاتهم، أو يكونوا غير قادرين على العمل لعوائق جسدية أو قانونية أو ثقافية. ويقع عبء هائل على عاتق الأطفال العاملين. فالبعض يتعرض لإساءة المعاملة في محل العمل أو للقيام بأنشطة غير مشروعة أو يقعون في مشكلات تتعارض مع القانون.

وبين المشروع أن موظفو إدارة الحالات والعاملين في المجال الاجتماعي التابعين للمفوضية والمنظمات الشريكة يقومون بالعمل مع الأطفال اللاجئين وأسرهم من أجل مساعدتهم في الالتحاق بالمدرسة أو المشاركة في برامج تعليمية أخرى، وإخراجهم من قوة العمل إذا أمكن ذلك، أو على الأقل تقليل الآثار السلبية المترتبة على العمل إلى أقصى حد , ويساعد برنامج المساعدات المالية للمفوضية أيضاً في منع العائلات السورية اللاجئة من اللجوء إلى إستراتيجيات التكيف السلبية مثل إخراج أطفالهم من المدرسة من أجل العمل.

ورغم سخاء الجهات المانحة والحكومات المضيفة والجهود التي تبذلها وكالات الأمم المتحدة والشركاء، إلا أن العديد من الأطفال السوريين لا يحصلون على التعليم, واعتباراً من أيلول 2013، فإن ما يزيد عن 100 ألف طفل سوري في سن المدرسة في الأردن لم يلتحقوا بالتعليم النظامي, وقد يكون هناك ضعف هذا العدد من الأطفال الذين لا يحصلون على التعليم في لبنان بحلول نهاية 2013, ومن المرجح أن يتجاوز عدد الأطفال السوريين في سن المدرسة قريباً عدد الأطفال اللبنانيين الذين التحقوا بنظام التعليم العام السنة الماضية.

وحسب المشروع فإن معدل الالتحاق المنخفض يرتبط بمجموعة من العوامل تشمل قدرة المدارس الاستيعابية والتكلفة والنقل والمسافة والمنهج الدراسي واللغة والمعاداة والعنف، إلى جانب أولويات تشكل تنافساً مثل الحاجة إلى عمل الأطفال, وتُعد الفرص التعليمية المخصصة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة محدودة للغاية, وفي حال عدم تحسن الوضع تحسناً كبيراً فستكون سوريا معرضة لأن يكون لديها جيل منفصل عن التعليم والتعلم في نهاية المطاف.

وتوفر المنظمات المحلية والدولية حلولاً مبتكرة لنقل الأطفال إلى المدرسة في أمان، أو استقدام الأنشطة التعليمية بصورة مباشرة إلى مجتمعات اللاجئين, وبالنظر إلى العوائق العديدة أمام التعليم في كلا البلدين، فإن برامج التعليم غير النظامي التي تقوم وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها بتوفيرها تُعد ضرورية.

ويقدم تسجيل المواليد دليلاً على عمر الطفل وهويته القانونية، وهو أمر مهم لضمان إمكانية الحصول على حقوقهم, ويساعد أيضاً في منع انعدام الجنسية, وتواجه العائلات التي فرت من سوريا وبرفقتها أطفال غير مسجلين، أو أطفال وُلدوا في الأردن ولبنان، عوائق تحول دون تسجيل ميلاد أطفالهم, ويتصل ذلك بصورة أساسية بعدم إدراكهم لأهمية تسجيل المواليد وكيفية القيام به، فضلاً عن عدم القدرة على استخراج الوثائق المطلوبة.

وكشف استقصاء أخير أجرته المفوضية في لبنان عن أن 77 ٪ من 781 طفلاً وليداً من السوريين اللاجئين لايمتلكون شهادات ميلاد رسمية , وفي الفترة بين كانون الثاني ومنتصف تشرين الأول 2013، أصدرت 68 شهادة فقط لأطفال وُلدوا في مخيم الزعتري بالأردن، رغم أن شهادات الميلاد أصبحت الآن تُستخرج أسبوعياً, وقد عملت حكومتا الأردن ولبنان، إلى جانب المفوضية والمنظمات الشريكة، معاً من أجل تيسير متطلبات تسجيل المواليد، ورفع الوعي بين اللاجئين حول هذا الإجراء المهم.

وأوضحت المفوضية أن البحث أُجري في كل من الأردن ولبنان في الفترة , واستلزم ذلك القيام بمراجعة مكتبية للتقارير والتقييمات القائمة، إلى جانب جمع البيانات وإجراء بحث ميداني في كل من المواقع الحضرية والريفية وفي المخيمات, وقد تم جمع المعلومات من خلال مناقشات مجموعة التركيز والمقابلات التي أجريت مع الأطفال اللاجئين وعائلاتهم، إلى جانب اللاجئين العاملين مع الأطفال داخل مجتمعاتهم وموظفي المفوضية وغيرها من المنظمات العاملة مع الأطفال اللاجئين. وفي إطار المقابلات الفردية، تم استخدام منهج دورة الحياة حيث سُئل اللاجئون عن حياتهم في سوريا ورحلتهم إلى دولة اللجوء وحياتهم كلاجئين وآمالهم في المستقبل.

وقدمت المقابلات ومناقشات مجموعة التركيز التي أجريت مع الأطفال اللاجئين معلومات كمية حول عدة قضايا تشمل معدل تكرار مغادرة الأطفال للمنزل، وعدد الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة، وعدد الأطفال العاملين. كما قدمت معلومات كمية حول حياة الأطفال اللاجئين, ونظرا لمجال تركيز هذا التقرير ومنهجيته، لم يتم تناول العنف الجنسي والعنف القائم على نوع الجنس، بما في ذلك الزواج المبكر. ويتطلب ذلك الجانب مزيداً من الوقت ووعياً ثقافياً يفوق نطاق هذا المشروع، ومن ثم سيجري تناوله في مشروع منفصل.

طفل فقد عائلته في حمص | أيلول 2012

في وثيقة سرية حصلت عليها سوريتنا

صقر رستم حاكم حمص المطلق، الدفاع الوطني حاول اغتيال المحافظ وفجر وادي الذهب، وسرق الموالين

■ عامر محمد - دمشق

حصلت سوريتنا على وثيقة سرية تكشف ممارسات وانتهاكات قامت بها ميليشيا جيش الدفاع الوطني في حمص وسط البلاد خلال العام الماضي، والوثيقة التي أرسلت إلى القصر الجمهوري بدمشق من جهات في داخل المدنية منذ حوالي الشهر، تروي ما يمكن وصفه بجرائم الحرب الممنهجة، فيما تتحفظ سوريتنا على ذكر مصدرها الآن لأسباب تتعلق بسلامته.

الحاكم

تتحدث الوثيقة عن ما تصفه بممارسات "لا وطنية" لـ "جيش الدفاع الوطني" المنتشر في أحياء حمص الموالية، وتحديداً قائده صقر رستم، المهندس الذي كان قبل اندلاع الثورة معاوناً لمدير المنطقة الصناعية في حسياء، قبل أن يُطرد من منصبه بعد ملف فساد كُشفت ملابساته بعد ملتقى للنحت على الحجر نُظم عام 2009، رستم ومع الأشهر الأولى للثورة طلب منه وبشكل رسمي من خاله الضابط الذي لا تذكر الوثيقة اسمه وتصفه بالكبير، تأسيس ميليشيا عرفت باسم "اللجان الشعبية" التي شكلها سريعاً من متطوعين معظمهم من أصحاب السوابق والمطلوبين للعدالة بالإضافة لعدد قليل من المؤمنين "بالعمل الوطني"، ثم شكل المنتسبون الأوائل خلايا جيدة من منتسبين جمعوهم بأنفسهم.

تقول الوثيقة إن العدد الكامل لعناصر ميليشيا جيش الدفاع الوطني يصل إلى 18500 عنصر، لكن العدد الفعلي لمن ينخرطون في عمليات الميليشيا لا يتجاوز 10000، إذ تكشف الوثيقة أن الفرق بين الرقمين هو ممن ينتسبون لميليشيا رستم للتهرب من الالتحاق بالجيش النظامي في الخدمة الإلزامية أو الاحتياطية، إذ تُرفع أسمائهم عن طريق رستم إلى قيادة أركان جيش النظام بدمشق ليتوقف البحث عنهم، مقابل أن يتنازلوا عن رواتبهم لصالح قادة الميليشيا، أي مبلغ 25000 عن كل عنصر.

ورغم أن الفرق بين الرقمين هو 8500 عنصر، إلا أن الوثيقة تعود لتقول إن الحالة هذه تصل إلى 80٪ من العناصر المنتسبين إلى ميليشيا الدفاع الوطني، ثم تذكر أن عدداً من العناصر لا تحدد رقمهم قبلت أن تنضوي تحت الميليشيا كي تستفيد من حالات تسميها الوثيقة "السطو والسرقة".

سرية المهام الخاصة

تصف الوثيقة التي حصلت عليها سوريتنا، أفعال عناصر الدفاع الوطني بالأكثر سوءاً من أفعال "الإرهابيين" وتتحدث عن تشكيل سرية للمهام خاصة، تتخصص هذه السرية بأعمال القتل والخطف والاعتداء وتذكر كمثال على نشاطات هذه السرية التي يشرف عليها رستم بشكل شخصي عمليات السطو على السيارات المحملة بالمواد التجارية على الطرقات العامة وتحديداً طريق حمص - طرطوس وسرقتها.

صقر رستم في حفل تأبين لقتلى جيش الدفاع الوطني | حمص 2013

تلوم الوثيقة بشكل مباشر الجيش النظامي وتحمله المسؤولية في تمادي سيطرة وانتشار وممارسات ميليشيا جيش الدفاع الوطني، وتقول إن الجيش النظامي يقوم بتسليم مناطق كاملة للميليشيا بعد أن ينهي عملياته العسكرية فيها، وتقول الوثيقة إن سيناريو واحد يتكرر في جميع المناطق التي خرجت عن سيطرة المعارضة ودخلت سيطرة النظام، إذ يطلب الجيش من الدفاع الوطني أن يقوم بعملية "تثبيت عسكري" في أحياء دخلها ثم ينسحب منها لصالح ميليشيا الدفاع، الميليشيا تقوم أولاً بتطويق المنطقة ونصب الحواجز، وتمنع أياً كان من الدخول أو الخروج من المنطقة الهدف، تدخل سرية المهام الخاصة لتسرق المنطقة أو الحي بشكل كامل، ثم تفتح الحواجز لدخول الشاحنات وخروجها بعد أن حملت كل المسروقات الثمينة ومرتفعة الثمن، قبل أن تستمر عملية السرقة من سريا أقل أهمية.

قافلة مسروقات القلمون 1000 شاحنة

تذكر الوثيقة أسماء أهم قادة المجموعات في ميليشيا الدفاع مع بعض ممارساتهم:

علي شنق "لاتذكر الوثيقة شيئاً عن ممارساته"

محمد علي "المسؤول المباشر عن حواجز حي الخالدية ومُيسر عمليات سرقة الحي والمسؤول المباشر عن عمليات القتل والخطف على طريق حمص طرطوس".

احمد السايس "مسؤول عن تصفية عائلات بالكامل في حيي السلطانية وجوبر عبر القتل المباشر أو حرق ضحاياه، وتُفصل الوثيقة في حادثة وقعت في نيسان 2013، حيث قام بالسطو المسلح على شاحنة محملة بكميات كبيرة من الأدوات والتجهيزات الكهربائية على طريق حمص – طرطوس، ثم قتل سائق السيارة وزوجته وقام بحرقهما.

عيسى السايس "لا تذكر الوثيقة صلته بأحمد السايس المذكور سابقاً وتتحدث عن مسؤوليته عن قوافل من السيارات المحملة بالمسروقات من قارة ودير عطية والنبك بريف دمشق، وتقول الوثيقة إنه فتح النيران على حاجز للجيش عند قارة حين حاول منعه من المرور بالمسروقات، فقتل رائد في جيش النظام مع ثلاثة من عناصره، وتشير الوثيقة إلى أن القافلة امتدت لتصل إلى 1000 شاحنة.

تيسير اسماعيل "الملقب خلدون اليد اليمنى لصقر رستم ويفتخر بأن لديه أذن مقطوعة لكل شخص تم قتله وهو ضابط الأمن في الدفاع وهو المسؤول الأول عن اختطاف المدنيين في كافة الأحياء وعمليات التصفية المباشرة وخصوصاً إذا كان من طائفة أخرى.

وادي الذهب

تكشف الوثيقة خفايا ما جرى في الأول من آب 2013 حين هز حمص انفجار ضخم لم يسبق له مثيل وقع في مستودع أسلحة ميليشيا الدفاع في حي وادي الذهب، وتشير إلى أن ما ورد في التقارير الرسمية السابقة والإعلام الرسمي عن استهداف مستودع الأسلحة من الجيش الحر بصواريخ محلية الصنع عار عن الصحة تماماً، وتقول إن جميع الشهود من سكان حي وادي الذهب الموالي للنظام يرون قصة واحدة ومتطابقة، ليس فيها ذكر لأي

حمص - طريق الميماس | عدسة شاب حمصي - 2014

صواريخ أو قذائف، كما أن قياساً سريعاً لمكان وجد المستودع في الحي، والمنطقة التي أعلن أن الصواريخ أطلقت منها يظهر استحالة النظرية لعدم امتلاك المعارضة لصواريخ بهذا المدى.

وتتهم الوثيقة ميليشيا الدفاع بتفجير المستودع بشكل كامل وتروي أن الأمن العسكري في حمص طلب قبل ثمانية وأربعين ساعة من ساعة الانفجار في كتاب رسمي وجهه لميليشيا الدفاع، تبيان موجودات المستودع وكميات الأسلحة والذخائر وطرق إنفاقها واستهلاكها، فدبرت الميليشيا التفجير كي تغطي على سرقة المستودع وتجنب عملية جرد من الأمن العسكري، حيث تشير الوثيقة إلى أن يوم التفجير تواجد خمسة عناصر فقط لحماية المستودع فيما عدد عناصر الحراسة المعتاد هو 100 عنصر على الأقل فضلاً عن الإداريين، وتقول الوثيقة أنه قبل الانفجار بلحظات انتشر عناصر الدفاع في الحي وبدؤوا بنشر الذعر بين المدنيين وروجوا فكرة هي "السلاح الكيماوي سينفجر بعد قليل" فأصبح الحي شبه خال من سكانه وتدلل على هذه الفكرة بأن عدد الضحايا الذي سقطوا ذلك اليوم أقل بكثير مما يسببه انفجار مماثل.

تتابع الوثيقة أن الهدف الحقيقي لطريقة إخلاء وادي الذهب لم يكن سببها الحرص على حياة المدنيين بل تهيئة الأرضية لعمليات سرقة جديدة، إذ تشير إلى أنه ومباشرة بعد انفجار المستودع انتشر عناصر الميليشيا في عموم الحي وأغلقوه بشكل كامل لأربع ساعات، تم خلالها سرقة ما يزيد عن 500 منزل بشكل كامل، وتقول إن السكان عادوا ليجدوا منازلهم خالية حتى من الأبواب والنوافذ وصنابير المياه، وأفرغت كل المحال التجارية والدكاكين الصغيرة.

وتُكمل الوثيقة أن سكان المنازل التي سرقت في حي وادي الذهب في الأول من آب خرجوا في مظاهرة هتفت ضد صقر رستم، ما جعل قيادة شرطة حمص في حرج كبير فطالبت بفتح تحقيق اتهم فيه رستم بعض عناصره الذي لم يسمهم بمجمل العملية ووعد بمحاسبتهم، فيما رُحل قسم كبير من المسروقات إلى سوق "السنة في طرطوس" أو بيع في حمص ذاتها، ثم قام رستم بصرف تعويضات لثلاثين عائلة عن ما سببه الانفجار من اضرار وليس عن السرقات لم تتجاوز 30000 ل.س لكل عائلة.

السيارات المفخخة

تكشف الوثيقة التي حصلت عليها سوريتنا، عن ما تسميه سر السيارات المفخخة في أحياء حمص الآمنة وعددها ثلاث سيارات، وتقول إن جميع الحواجز المنتشرة في النزهة وعكرمة ووادي الذهب وقطاع الزهراء بالكامل تعود السيطرة عليها للدفاع الوطني وبعضها مُطعم بعناصر من الجيش، وتتهم عناصر هذه الحواجز بالسطو على المدنيين الداخلين والخارجين من هذه الأحياء أياً كانت طائفتهم أو ميلهم السياسي، وتتقاضى الأتاوات على كل المنتجات الغذائية التي تعبر من هذه الحواجز، وتشير إلى أن حاجز دوار الرئيس هو الوحيد الذي لا تسيطر عليه الميليشيا في مناطق حمص الموالية، حيث يسيطر الأمن العسكري عليه، وهو الطريق الحيوي الذي تحتاجه الميليشيا ليس فقط لتأمين طريق للمسروقات وعمليات الخطف، بل أيضاً لبسط السيطرة الكاملة على حمص بشقها الموالي، وتشير الوثيقة إلى ما تسميه معارك طاحنة دارت بين الأمن العسكري والدفاع الوطني من أجل السيطرة على هذا الحاجز.

تقول الوثيقة إن السيارات المفخخة الثلاثة التي انفجرت في أحياء حمص الموالية "شارع الحضارة سياريتن، عكرمة سيارة" دخلت من دوار الرئيس عبر الدفاع الوطني الذي لا يُفتش من قبل الأمن العسكري المسيطر على الدوار، والهدف من التفجيرات هو إيصال رسالة للقيادة العسكرية في دمشق مفادها أن العسكري مُقصر وعاجز في السيطرة على هذا الحاجز ويجب سحب يده عنه لصالح ميليشيا الدفاع.

اغتيال برازي

تشير الوثيقة الخاصة بسوريتنا، إلى انتشار أفعالاً أكثر فجاجة لميليشيا الدفاع في شوارع الأحياء الموالية في حمص، وتقول " إن جيش الدفاع مارس انتهاكات بحق العلويين في حمص" منها أن عناصر الميليشيا باتوا في الأشهر الأخيرة يطلقون النار على المدنيين في الشوارع العامة بناء على "المزاج الشخصي للعنصر" كما يقومون بطلاق الرصاص على أي سيارة تتأخر في فتح الطريق للسيارات التي يستقلونها، فيما بدء محافظ حمص الحالي طلال برازي بحملة "أمنية" للحد من ممارساتهم واعتقل على إثرها 330 عنصراً من الدفاع الوطني، وتشير الوثيقة التي حصلت عليها سوريتنا إلى أن الهجوم بقذائف الهاون الذي طال قصر المحافظ في الثامن عشر من كانون الثاني الماضي، كان محاولة فاشلة لاغتيال برازي من قبل ميليشيا الدفاع الوطني وأن برازي يتحدث عن ذلك أمام زواره.

تختم الوثيقة بإشارة سريعة إلى وجود علاقة بين ميليشيا الدفاع والمعارضة المسلحة في حمص القديمة، وتقول إن عمليات اتجار بالذخيرة والسلاح تتم بين الطرفين، إذ تبيع الميليشيا الطلقة الواحدة بـ 300 ل.س للمعارضة المسلحة، فيما تتاجر أيضاً بالسجائر معها وتتهم الوثيقة الميليشيا بالتأخر المقصود في "تحرير" حمص القديمة من المعارضة المسلحة بهدف الحفاظ على أسباب وجودها هي.

مصيبة السوريين الأولى
بشار الأسد، سيرة السفّاح

■ ياسر مرزوق

كتب أديب المؤرخين «شاكر مصطفى» وتحت عنوان «رجال وشياطين»: «إن اللّه ماصاغ طينته وسوى نباته إلا وأودع في تركيبه ما شاء من كل شيء في الخير والشر من الفضيلة والرذيلة، من الرحمة والقسوة، من الجبروت والمسكنة خلقه إنساناً، على أن المشكلة أن القضية بالنسبة لهذا الإنسان نسبية، لا لأن الشر مكملٌ للخير وشرط له، ولولا هذا ما وجد ذاك، ولكن لأن الحياة صراع لا نهائي بين آلاف المشاعر الانسانية، والناس إنما يحكمون من الزاوية التي منها ينظرون، تتواثب الجن من عيونهم إن أبصروا المصلبين ظلماً على الطرقات في حين يتشفى آخرون ويرقصون حول الجثث المدلاة، ويرتجف بعضهم للنفاق أو للظلم أو الخيانة ويعظون ويصلون ويرى بعضهم في ذلك كله ملح الأرض، وتقدس الأمم محرريها وتبني لهم هياكل المجد، فيما ترى أممٌ أخرى أنهم ثوار خونة يستحقون الإعدام، ويعتبر فريق أن حائط السجن جناحاً من السعير وليس بالقلائل أولئك الذين يعتبرونه أفضل المصير للمنافسين، حتى أبطال الحروب والغلاب تضج الطبول أمامهم وتخفق الأعلام والمباخر في جانب من الأرض في حين تهطل اللعنات مطراً عليهم في جانبٍ آخر..

فمن تراه يفصل بين الخير والشر، أحسب أن راحة الضمير هي المرجع والميزان، أليس هذا يا ترى كان أشقى البشر هم أولئك الذين باعوا ضمائرهم للشيطان.. أم أنهم أيضاً لا يدرون ما باعوا..».

في ملفنا اليوم نضيء على رجل وشيطان هو عينه من اختارته قناة الميادين الموالية أو التابعة لحزب اللّه شخصية عام 2013، وهو عينه من تنهال عليه دعوات الثكالى والجوعى والمعذبين على امتداد الأرض السورية، هو قاتل الأطفال والرئيس السابق بحسب النائب اللبناني نهاد المشنوق، وهو من سرب مكان القذافي وأودى بحياته بحسب وسائل إعلامية فرنسية، وهو قاتل الحريري وتويني وعبدو وقصير والقائمة تطول بحسب قوى 14 آذار، وهو رمز القومية العربية وعبد الناصر الجديد بحسب مواليه، وإن كنا قد حذرنا في ملفنا السابق من شخصنة الصراع وحصر الجريمة بفردٍ أو عائلة إلا أنه لنا لابد من التوقف طويلاً عند سيرة من سمي يوماً بشار الأمل وأصبح اليوم المعضلة الأولى في طريق الحل أو كبش المحرقة في صفقة تعيق السوريين عن الوصول إلى دولتهم العتيدة، والصفقة المذكورة مفادها التخلص من الشخص وإبقاء النظام أو إعادة انتاجه مع تعديلاتٍ صورية، وهذا ما قد يفسر تصريحات رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في مؤتمر أصدقاء سوريا والتي حاول فيها إقناع الصف الاول في النظام لإبعاد الأسد عن عرش سوريا مع تأكيد قبولهم ضمن النظام الجديد بدون الأسد.

من هو بشار الأسد ويكيف يعيش الآن، من هو هذا الحاكم الذي بعث له مؤخراً وفدٌ من علماء دمشق بطاقة شكرٍ لأن اللّه أنزل المطر بعد صلاة الاستسقاء التي تمت بتوجيهاته الكريمة.

سيرة الأسد:

ولد بشار الأسد في العاصمة السورية، دمشق بتاريخ 11 أيلول عام 1965, درس في مدارس دمشق ونال الشهادة الثانوية عام 1982, ثم انتسب إلى كلية الطب في جامعة دمشق وتخرج منها عام 1988.

تخصص في طب العيون عام 1992 في مشفى تشرين العسكري، تابع بعدها اختصاصه في لندن حتى عام 1994، عندما اضطر للعودة إلى دمشق بعد وفاة أخيه باسل الأسد في حادث سيارة، عام 1994 وصل خبر وفاة باسل وطلب من بشار العودة إلى سوريا، يذكر الدكتور «ادموند شولنبرغ» وهو جراح عيون كبير في المشفى الذي يختص فيه الأسد في حديثٍ مع صحيفة «هآرتس» العبرية في 9 شباط عام 2000.

«لقد حضر بشار إلى المكتب وأبلغني أنه تلقى أخباراً سيئة وأنه يجب عليه العودة إلى سورية فوراً وهو لم يذكر شيئاً عن أن أخاه قتل في حادث سيارة، لكننا عرفنا ذلك من نشرات الأخبار، وعلي أن أضيف أن وجهه كان كالكتاب المغلق، وتصرف بضبط كبير للنفس ولم يظهر أي تعبير عن أحاسيسه ومشاعره».

عاد بشار إلى سوريا وبدأ العمل على تحضيره لوراثة العرش، وجعل حكم سورية بكل تاريخها وامتداداتها في المنطقة محصوراً في عائلة صغيرة تنتمي لأقلية صغيرة، ففي شباط عام 1997 نشرت صحيفة الثورة مقالاً بقلم «بهجت سليمان» المسؤول الكبير في جهاز المخابرات قال فيه: «إن بشار أثبت خلال زمن قصير أنه فرع من الشجرة المباركة (سلالة الأسد) وهو نفسه استجاب لطلب أبناء وطنه لأداء مهمة باسل والحفاظ على إرث القائد الكبير في الطريق إلى الألفية الثالثة».

كتب المعارض السوري الدكتور محمد الرحال في موقع المسلم عن حياة الأسد: «كان حافظ الأسد كان قبل موته يحضر ويجهز، ولده الأكبر «باسل الأسد»، ليكون وريثا له لحكم البلاد بعد رحيله، لكن الموت المفاجئ لباسل ابن الثانية والثلاثين من عمره في حادث سير مشبوه بتاريخ 21 يناير 1994 غيبه فجأة عن مسرح الحياة، فأصاب الأسد الأب بلطمة ظل يعاني منها طيلة ما تبقى من حياته. فاتجه الأب مضطراً لإعداد بشار، والذي كان قد عاش طفولة معقدة، بسبب «لغثة اللسان»، والتي سببت له سخرية الأسرة، لينشأ بعدها نشأة انطوائية انعزالية حرمته من إقامة أي علاقة اجتماعية، وهو ما أدى إلى استبعاده في البداية من تولي مناصب مرموقة في سورية، والاستعاضة عنه باختيار شخصيات غير مرموقة لإدارة البلاد، مما أدى إلى تحول بشار إلى شخص ناقم، غير قادر على التواصل مع الآخرين.

كما جاء في مقال تحليلي في صحيفة يديعوت أحرونوت 15 أيلول عام 2002 «عُرف بشار كطفل هادئ وخجول فباسل هو الذي عرف منذ بداية طريقه كزعيم من الولادة، وكمن أنعم عليه اللّه بشخصية قوية وكاريزما، وظهر إلى جانبه ماهر الذي وهب نشاطاً وحيوية من النمط الذي كان لأخيه، لكن إلى جانب الاندفاع والطيش كانت القسوة والفظاظة، إذاً ليس من المفاجئ أن يكون الأسد الأب قد أعد شقيق بشار البكر للمهمات الجسام، وأرسله في الثامنة عشرة من عمره ليلتحق بالحياة العسكرية».

كتب مجيد رافي زاده الخبير السوري- الإيراني بشؤون الشرق الأوسط ورئيس المجلس الأمريكي الدولي وعضو في مجلس جامعة هارفارد عن الأسد الابن:

عندما كان طفلا في دمشق، كانت غالبية من يعرفه ترى في الرئيس الحالي بشار الأسد طفلا خجولا، متحفظا، يميل إلى الانطواء، ضعيفا ومترددا، وكان يبدو أنه لم يرث أيا من ميزات والده حافظ وشقيقيه ماهر وباسل ولاسيما الذكاء والقوة ومهارات القيادة. وحتى شكله باعتبار طوله الفارع ورقة ملامحه، دعمت صورته باعتباره شخصا ضعيفا في عيون غالبية الشعب السوري. لكن يد القدر أثبتت للجميع أنهم كانوا على خطأ.

فكيف تحول صاحب العينين الزرقاوين وطويل القامة والمتعلم في الغرب طب العيون والذي امتلك مهارات الفحص وإيجاد الحلول إلى زعيم سيء.

وعند اندلاع الاحتجاجات في آذار 2011، حاول بشار العودة إلى الأصول بالاعتماد على علي دوبا نفسه، الذي لعب دورا بارزا في مجزرة حما قبل عقود، وشقيقه ماهر، وعلى الأقليات وحوّل أجهزة الدولة إلى خادم مطيع له، وحتى الآن يبدو أن بشار والحرس القديم نجحا في الاستمرار مع دخول الحرب عامها الثالث، معتمدين في ذلك على معطى مهم يتمثل في كون الطبقة المستفيدة من حكمه-الأقليات ودائرة الأعمال والمال والجيش- لم تظهر انشقاقا واضحا. وها هو الآن يستمر في العمل على إقناع المجموعة الدولية بأنه لا بديل أفضل منه لحكم سوريا، قائلا إنّه إذا لم يستمر هو قائدا لسوريا الموحدة، فبإمكانه أن يسرّب النزاع إلى المنطقة ككل وأن يحوّل بلاده إلى جهنم من الحرائق.

جاء في كتاب سوريا الاقتراع أو الرصاص «لكارستين ويلاند»، «صفحة 51»:

كان أخوه الأكبر باسل هو الذي يلعب دور الربيب السياسي لأبيه، كان باسل فارساً محترفاً مليئاً بالحماسة، وكان يتمتع بشعبية كبيرة، وخصوصاً بين الجنود العاديين، ولا يزال السوريون إلى اليوم يكنون له الإعجاب، ويعبرون عن ذلك من خلال الصور والرسوم على واجهات المحال التجارية وفي ردهات الفنادق، وعادةً ما يظهر باسل ببزته، مرتدياً نظارات شمسية وعلى وجهه تعبير صارم، فعلى مدى سنوات طور حافظ الأسد لابنه نفس طقوس الزعيم التي أحاط نفسه بها، وكان باسل مهيأ ليخلف أباه, ولهذا كان والده في قمة الألم عندما انتهى الابن الذي علقت عليه جميع الآمال نهايةً مبكرة، فقد توفي باسل في حادث سيارة غامض عام 1994، لقد كان معروفاً بالقيادة السريعة ويبدو أنه فقد السيطرة على سيارته المرسيدس عندما يعبر المنعطف الأخير على طريق مطار دمشق..

في نهاية التسعينات كان الأسد الأب قد

ببيلا - جنوب دمشق | مدرسة ببيلا للبنين

سرح العديد من الشخصيات القيادية في الجيش والاستخبارات التي كانت ستشكل خطراً مع رحيل السلطة الشمولية، وشرع المسؤولون بتمرير السلطة مفاجئ في هدوئه عام 2000».

ترأس الجمعية السورية للمعلوماتية في عام 1995، وعمل خلالها على نشر الثقافة المعلوماتية.

عام 2000 ومع وفاة والده رقي إلى رتبة فريق وعين قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة، وانتخب رئيساً لحزب البعث العربي الاشتراكي في المؤتمر التاسع للحزب في حزيران من العام نفسه وفي العاشر من تموز حل رئيساً للجمهورية، وتسلم مهام منصبه بعد أداء اليمين الدستورية أمام مجلس الشعب بتاريخ 17 تموز عام 2000. وحاز على نفس الصلاحيات التي كانت لوالده لكن آثار الأقدام التي تركها والده كانت كبيرةً عليه بعدة درجات.

و بعيد تنصيبه صرح العسكري الاسرائيلي «أوري لوبراني»: «لقد ذهبوا ونصبوا على سوريا شاباً عمره 34 عاماً، ابن ليلة صنعوا منه قائداً، ما لذي يفكر فيه الجنرالات الآن في سوريا، هل سيصدر لنا هذا الولد العلوي الأوامر، وهل لديه التجربة والشجاعة والكفاءة أنا أعطيه بصعوبة 50٪ للبقاء».

وفي كلمته الافتتاحية في حزيران عام 2000 أعلن موقفه بوضوح «لا يمكننا تطبيق ديمقراطية الآخرين على أنفسنا، فديمقراطية الغرب على سبيل المثال، أتت نتيجة تاريخ طويل انتهى إلى عادات وتقاليد هي التي تميز الثقافة الحالية للمجتمعات الغربية، يجب أن يكون لدينا تجربتنا الديمقراطية الخاصة بنا والتي تعبر عن تاريخنا وثقافتنا وحضارتنا، وتكون استجابةً إلى حاجات مجتمعنا ومتطلبات واقعنا»، هذا يعني ببساطة أن يحتفظ البعث المترهل بالقيادة السياسية، ورداً على أسئلة حول الإصلاح السياسي، أجاب بعبارات رنانة مثل: «نحن بحاجة لقاعدة ثقافية، إذ يجب أن يكون هناك اتصال بين البرنامج السياسي والبنية الاجتماعية في المجتمع».

قال «ميشيل كيلو» يومها: «بشار تحالف مع القوى الفاسدة، وبالتالي فإنه تخلى عن الإصلاح ' هو ليس عاجزاً عن التصرف فحسب، بل إنه لا يريد ذلك أيضاً»، وبالفعل غاب الإصلاح السياسي ووأد ربيع دمشق وتغول الفساد على الإصلاح الاقتصادي، فقد قال نبراس الفاضل صديق الأسد الذي كان مسؤولاً عن الإصلاح الاداري والذي غادر دمشق عام 2005: «بشار رجل ليس بحاجة لمستشارين، فهو يتخذ أخطر القرارات خلال خمس دقائق، ويقود رئاسة لا يدري في ظلها أحد ما هي مسئولياته». وسقط الاصلاح الاجتماعي تبعاً للاقتصاد والسياسة، كما مارس الأسد سياسة خارجية رعناء أدت إلى زلزال اغتيال الحريري وخروج نظام الأسد من بيروت تمهيداً لخروجه من دمشق ولو بعد حين

أعيد انتخابه لرئاسة للجمهورية بتاريخ 25 أيار عام 2007، وأدى اليمين الدستورية أمام مجلس الشعب بتاريخ 17 تموز عام 2007 ليبدأ ولايته الدستورية الثانية.

وقد كشفت وثيقة سرية من وثائق ويكيليكس صادرة عن السفارة الأميركية بدمشق بتاريخ 03/ 06/ 2009 عن تقييم هذه السفارة الحقيقي للرئيس بشار الأسد، حيث قالت السفيرة مورا كونالللي في برقيتها لواشنطن عن الرئيس السوري: «لا يتمتع الرئيس بشار بشخصية الداهية السياسية وطول البال الذي كان يتمتع به والده، إنه يستعمل الدبلوماسية ليتجنب أي مواجهة مباشرة حول دور وتصرفات سوريا في المنطقة».

وتضيف السفيرة الأميركية «إن السمة المميزة للدبلوماسية السورية هي استخدام القوة المفرطة، فلا تتردد القيادة السورية في الوصول إلى الحدود القصوى من السوء للوصول إلى مبتغاها، حتى لو وصل ذلك إلى حد التصرفات الوحشية».

وتكشف وثائق ويكيليكس أيضاً أن وفداً من الكونغرس الأميركي زار الرئيس السوري بشار الأسد في دمشق بتاريخ 18 شباط 2009. وكان يرأس الوفد الأميركي السيناتور كاردين، ينتمي للحزب الديمقراطي وقال الأسد في هذا الاجتماع:

«نحن ماضون في الإصلاحات في مجال حقوق الإنسان، وأضاف إن هناك 12 مواطناً سورياً فقط من ضمن 20 مليون مواطن ينتمون لإعلان دمشق».

وقال الأسد في هذا الاجتماع: «إن هناك مصالح مشتركة بين دمشق وواشنطن، منها السلام والقضاء على الإرهاب»، وأضاف الأسد «أن سوريا كانت السباقة في القضاء على الإرهاب حين قضت على الإخوان المسلمين عام 1982». انتهى كلام الأسد حسب الوثيقة الأميركية.

أشار دبلوماسي بريطاني سبق له أن عمل سكرتيرا أول لسفارة بلاده في دمشق قبل سنوات طويلة، وخبر سوريا بشكل ممتاز، بأنه تكشف له بأن بشار الأسد «رجل محتال، وسيء النية والخبرة، وقدم صورة مخالفة كليا للصورة التي رسمناها له منذ أن كان متدربا في إحدى المشافي البريطانية وأستطيع التأكيد على أنه خدعنا كلنا قبل أن يخدع شعبه».

مع اندلاع الثورة في سوريا سقطت الأقنعة وعادت ظاهرة تأليه الحاكم بشراسة حتى أن كتاب الأغاني باتوا يمجدون الصفات الجسدية للحاكم الفرد المؤبد، وعاش الأسد ما عرفه «ماكس فيبر» كاريزما المنصب في «الاقتصاد والمجتمع» لتعني «الاعتقاد بوجود التفضيل الإلهي المحدد لمؤسسة اجتماعية».

هذا التفضيل الإلهي هو ما حدا ببشار الأسد في أحلك المنعطفات التي يمر بها مصير سوريا، وبينما كانت الأحداث تتصاعد في درعا وحمص وريف دمشق وغيرها، كان يمارس مغامرات عاطفية افتراضية عبر شاشة الآيباد مع نساء يعشن بين دمشق وبيروت وباريس ونيويورك.

في الختام كتب «ألبرتو مورافيا» عن أيام موسوليني في كتاب «الملك عارياً»: «كان البلد كله بلا حراك، عهد الايطاليون بكامل السلطة إلى الدوتشي، فكانوا يقتصرون على التصفيق له حين يلقي خطباً، كانوا يثقون بموسوليني ونظامه ثقة صبي وارث لا يفقه من الأمور شيئاً فيترك لمدير أعماله أن يتكفل بكل شيء، فإذا بالوارث يكتشف ذات صباح وقد انتابته دهشة سيئة أن مديره قد دمره تماماً، هذا بالضبط ما حصل في إيطاليا موسوليني، هذا الذي كان يحيا كمنقذ، والذي جعلت منه الهالة الأسطورية كائناً استثنائياً يعرف كل شيء ويقدر على كل شيء، حتى أن صحيفة صقلية، حين ثار بركان إيتنا كتبت تقول «كنا نعلم أن الدوتشي سيأتي ليوقفه بنظرة منه».

جاء موسوليني ليقود البلد إلى كارثة لا سابق لها، ولم يدرك الشعب ذلك إلا في اللحظة الأخيرة..

مظلة الجيش الحر هل تصبح مخرجا لوحدة القوى المسلحة؟

■ الياس س الياس

خلفية تأريخية

تأسس الجيش السوري الحر بتاريخ ٢٩ تموز/ يوليو ٢٠١١[١] بعد تزايد الانشقاقات العسكرية السورية من ضباط وجنود رفضوا أوامر اطلاق النار على المتظاهرين السوريين وتنفيذ أوامر اقتحامات للمدن والقرى السورية كما حدث بداية بالدبابات في درعا بعد حوالي الشهر ونصف من اندلاع الثورة السورية.

افتتح وليد القشعمي في 23 من شهر ابريل / نيسان ٢٠١١ الانشقاقات ورفض الأوامر حيث أعلن المجند في الحرس الجمهوري في قيادة قاسيون انشقاقه في تسجيل مصور بثه ناشطون سوريون على الإنترنت، وقال في التسجيل إنه رفض هو وبعض زملائه إطلاق النار على متظاهرين في بلدة حرستا بريف دمشق، وألقوا أسلحتهم وهربوا وحماهم المتظاهرون. توالت الانشقاقات بعد ذلك متسارعة مع زيادة الاعتماد الرسمي السوري على القوة العسكرية الباطشة لقمع حركة الاحتجاجات المتسارعة والمتحولة إلى انتفاضة شعبية شاملة.

وبعد انشقاق الملازم أول عبد الرزاق طلاس في السابع من حزيران/ يونيو بيومين، أعلن المقدم حسين هرموش يعلن انشقاقه عن الجيش السوري بعد حملة على مدينة جسر الشغور، ووجّه نداءً إلى ضباط الجيش والجنود للانشقاق والالتحاق بحركته.

لقد ظهر منذ البداية إستخفاف كبير بهذه الانشقاقات التي كانت تحدث بداية بشكل فردي، قبل أن تتحول إلى مجموعات معلنة، وبالرغم من الأسئلة المشروعة التي طرحها البعض آنذاك عن عدم مشاهدة انشقاقات بالفرق والألوية في الجيش السوري النظامي إلا أن اتضاح شكل تركيبة هذا الجيش وضحت الأسباب. ووصلت حالة التهكم والاستخفاف وعدم الشعور بمخاطر ما حدث ويحدث من انشقاقات وترك للقطع العسكرية برفض الأوامر إلى مستوى اتهام الضباط بأنهم « فروا» لأن بعضهم لم يحصل على سيارة « بيجو»!

ورغم كل الاتهامات اللاحقة بأن الجيش الحر اتخذ من « علم الانتداب الفرنسي» راية له إلا أن الحقيقة اتضحت بأن الشعب هو من رفع علم الاستقلال الذي يحمل ثلاثة نجوم حمراء والخطوط الخضراء والبيضاء والسوداء.. وهو العلم الذي ظل يحتفي به نظام الحكم في جداريات وطوابع بريدية في كل ذكرى جلاء المستعمر الفرنسي من كل عام في ١٧ نيسان/ ابريل.

خطف السلمية أم نفخ في نار التسلح؟

إعترف الكثيرين من مسؤولين رسميين سوريين بأن استخدام السلاح من قبل الشعب السوري جاء في فترة متأخرة عن كل ما أشاعه الإعلام الرسمي ومحلليه الذين استضافهم إعلامه والإعلام العربي للتأكيد على رواية « عصابات مسلحة».

النائب فاروق الشرع قال: «في بداية الأحداث كانت السلطة تتوسل رؤية مسلح واحد أو قناص على أسطح إحدى البنايات، الآن السلطة وبكل أذرعتها تشكو ـــ حتى إلى مجلس الأمن الدولي ـــ كثرة المجموعات المسلحة التي يصعب إحصاؤها ورصد انتشارها». [٢]

بشار الأسد في خطابه لمجلس الشعب السوري في شهر حزيران يونيو ٢٠١٢: «بدءوا بمراحل في هذه الأزمة بدءوا بحالة الثورة الشعبية التي توقعوا بأنها ستندلع خلال أسابيع , فشلوا فيها حتى رمضان , بعد رمضان بدءوا بالعمل المسلح.»

في رمضان ٢٠١١ اجتاحت قواته مدينة حماة أيضا لفض اعتصامات ساحة العاصي، وذلك بعد شهرين على مجزرة «جمعة أطفال الحرية» في ٣ حزيران/ يونيو ٢٠١١ لتفريق المظاهرات حيث كان يحتشد عشرات آلاف المتظاهرين في مدينة حماة. وقبلها بأشهر تم ارتكاب مذبحة في نيسان ٢٠١١ بحق اعتصام « ساحة الساعة» في حمص.

أضف إلى ذلك اعتراف العديد من المنشقين السياسيين والأمنيين لاحقا بأن مزاعم مواجهة عصابات مسلحة منذ الأيام الأولى للثورة لم تكن سوى اختراعات أمنية إعلامية لتبرير القمع الوحشي بحق المتظاهرين واقتحام ساحات اعتصامهم على امتداد الأراضي السورية.

إشكالات بنيوية.

سمى الجيش الحر مهمته بشكل واضح: «حماية المُتظاهرين السوريين»، ولكن مع تزايد عمل النظام على وأد الثورة السورية بقوة نيران هائلة تعالت الأصوات المطالبة بمواجهة قوات النظام و«الشبيحة» ورجال «حزب اللّه» [٣] الذين شاركوا منذ البداية في القمع عسكريا.

بدا منذ البداية بأن استراتيجية النظام تستند إلى جر الثورة لحمل السلاح، ويعتقد كثير من المراقبين بأن الأفلام المسربة التي تُظهر وحشية التعامل مع المتظاهرين الذين يجري اعتقالهم مع سؤال تهكمي تكرر في أكثر مناسبة عن الحرية التي ينشدها السوريون إنما هدفت إلى تأجيج المشاعر من ناحية ولإدخال الرعب إلى الشعب مرة أخرى من الناحية الأخرى.

لقد واجه الجيش الحر الكثير من الاشكالات الداخلية التنظيمية والتي ظهرت جليا مع بداية شهر شباط/ فبراير ٢٠١٢، إذ فشل المنشقون بعد عملية اختطاف حسين الهرموش في احترام الترابية العسكرية وظهر الارتباك والارتجالية في كثير من الخطوات التنظيمية وبدا كأن تنافسا بين كبار ضباط الجيش الحر منع قيام مركزية وغرفة عمليات مشتركة واضحة.

أصبح مسمى « الجيش الحر» كغطاء لكل مجموعة مسلحة، على صغر حجمها، تشكلت من أفراد مدنيين في مناطقهم دفاعا عن أهلهم وأنفسهم.. وأخذ طابع التسمية لكتائب مشكلة حديثا يركز على الطابع الديني منذ منتصف عام ٢٠١٢، وعلى عكس التسميات الأولى لكتائب الجيش الحر منذ بداية تأسيسه التي ركزت على تسميات في عمومها تكنى بالوطن واسماء شهداء ومناطق حدث فيها مذابح كإشارة إلى أن الجيش الحر هو جيش وطني، في مقابل « جيش بشار» الذي ظهر بصورة عصابات وفرق موت تمارس جرائم بحق السوريين بمن فيهم من حاول اغاثة مناطق محاصرة.

كثيرا ما ظهر في التشكيلات العسكرية التي سمت نفسها بـ « جيش حر» حالات تقليد لثوار ليبيا من حيث الشكل والمضمون العسكري التسليحي والتحرك بمجموعات تشبه ما كانت عليه حالة ثوار بنغازي والزنتان.. وما حصل في السفيرة كأنه تقليد لما كان يحصل في اجدابيا بفعل فرملة دولية للثوار إلى أن حسموا أمرهم وفتحوا جبهة طرابلس... وأكبر كارثة هي الارتهان لسياسات الخارج التي اطالت عمر النظام وجعلت انتظار المدد بالسلاح من الخارج مسألة غير محسوبة لكي لا يحسم الثوار والجيش الحر تحديدا أمره بدل المد بالقطارة..

أدت الخلافات بين رياض الأسعد ومصطفى الشيخ وعدنان سلو وغياب أسماء كبيرة من الرتب العالية في معسكرات الضابط في تركيا إلى حالة من التشرذم وتشتت الولاءات وغياب مركزية التنسيق وبرزت عصابات فعلية ركبت موجة الثورة وحملت السلاح، لا لتدافع عن الشعب أو تحرره من الاستبداد بل لتنفيذ مآربها الخاصة، وهذا بدوره شوّه كثيرا من سمعة الجيش الحر والثوار عموما.

لقد سيطرت الارتجالية وعقلية « باب الحارة» الاعتباطية والعنترية إلى حد ما على عمل بعض تلك التشكيلات الطارئة، والتي راحت تتكاثر كالفطر بتسميات اسلامية صرفة مع مساهمة نظام بشار الاستبدادي الأمني في اختراقات كثيرة لهذه المجموعات، وتركيزه على استجلاب الخطاب الطائفي لمزيد من شق صفوف المجتمع السوري، ولتقديم نفسه بديلا رغم كل الجرائم التي كانت وما زالت ترتكب.

بالرغم من توالي الانشقاقات ورفض الأوامر بقي الطابع السلمي المدني هو الظاهر الغالب في الثورة السورية، وقد كانت مدينة الرستن (التي تشكل خزانا عسكريا لضباط الجيش السوري قبل الانشقاقات) على سبيل المثال تشهد المزيد من الانشقاقات وتصاعد الحراك المدني بالتظاهرات والاعتصامات شبه اليومية في ساحة بالقرب من مبنى «الضباط الأحرار».

راحت بعض المجموعات المشكلة بعقيدة دينية تفرض على الحراك المدني شروطا ومفاهيما ساهمت في بعض الأحيان بتفكك البنى التي أقامها هذا الحراك في تنسيقيات كان دورها الأبرز في تنظيم «شؤون الثورة» المتنوعة، إعلاميا وإغاثيا وحقوقيا، واستبدلها العسكر بمجالس محلية تتناغم ومسار تلك المجموعات، إضافة لما صار يُطلق عليه «مجالس شرعية» و«محاكم شرعية»، وتهميش دور المجتمع المدني في تسيير شؤون المناطق الخارجة عن سلطة النظام التي صار للعسكر شأنا في تسييرها بدل التفرغ للهدف المعلن.

استغلال المجموعات الاسلامية للارتباك

مما لاشك فيه بأن انغماس قادة عسكريين في «الجيش الحر» بالتركيز على بنية الولاءات وابراز الذات (كمجموعة وأفراد) عزل الكثير من الكفاءات عند آلاف المنشقين، ضباطا وصف ضباط وجنودا.. وبغياب استراتيجية موحدة وتسارع محاولات مجاراة الخطاب الديني الطاغي عند التشكيلات التي لم يربطها بالجيش الحر روابط تنظيمية، وكما سلف، محاولة تقليد ثوار ليبيا من حيث الشكل والمضمون في مجتمع وتجربة مختلفة تماما عن ليبيا، وغياب المخططين المهنيين عسكريا عن الساحة، والارتكاز على ارتجالية بالخطط والانكفاء إلى الاحياء والمدن، ثم التدخل للسيطرة على تسيير شؤون تلك المدن أدى هذا كله مع غيره من العوامل إلى مزيد من التشتت. وربما كانت الحالة الأبرز هي تلك العشوائية التي سيطر فيها الثوار على مخازن سلاح كثيرة { مثل مخازن خان طومان التي قيل بأن داعش سرقتها} بدون وجود خطط واضحة لمركزية اقتسام واستخدام هذا السلاح على الجبهات التي كانت تدك المدنيين السوريين، وحتى هذه الأيام التي تشهد عمليات تدمير منهجي بالقاء طائرات الهيلوكبتر لبراميلها المتفجرة يتساءل الكثير من السوريين عن ذلك السلاح الذي كانت المجموعات « تتفاخر باغتنامه» عبر اشرطة عرضتها على المواقع ورآها الناس لكنهم اندهشوا منذ بداية عام ٢٠١٤ كيف أن القصف والتدمير لا يواجه كما ينبغي.. الاحباطات التي تتم هي التي تضخم من وجود سلاح يجري تصويره مثلما جرى في مخازن مهين ثم حين ينتظر الإنسان صد العدوان عليه يضيع الجواب عن: أين هو السلاح اذا طالما أن ثوارا في جبهات يشتكون من عدم امدادهم به واعلان بعضهم اضطرارهم للانسحاب من جبهات مطارات وثكنات عسكرية ومعسكرات بسبب « قلة السلاح»!

لا المجلس الوطني السوري، ولا الائتلاف لاحقا، قاما بما كان يفترض القيام به بالتنسيق مع قوى الثورة المدنية لتحمل مسؤولية تسيير شؤون المناطق المحررة، بما يتوفر من إمكانيات لدى السوريين بدل ترك الناس والمواطنين عرضة لمجموعات استغلت أولا حاجاتهم الأساسية اليومية وحاجتهم لمن يدافع عنهم بوجه قوة بطش هائلة من الناحية الثانية. صحيح جدا أيضا أن قوى المعارضة تعرضت لكثير من الحملات غير المستندة إلى حقائق، ومحاولات دعائية من نظام الأسد لاظهارها عاجزة من ناحية واتهامها بأنها « معارضة فنادق ٥ نجوم»، وهو ما راحت تستغله لاحقا تلك المجموعات المتشددة بمواقفها والتي قدمت أكبر اساءة للثورة السورية ممثلة بتنظيم « الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش).

أصبحت البيئة التي امتلأ هوائها بكثير من الخذلان العربي والدولي وصراعات محسوبة ومدروسة بعناية، مهيئة لاظهار المعارضة السورية السياسية والمسلحة بشكل مفكك، مع تطعيم بدعاية اشترك فيها أدوات النظام والمجموعات الاسلامية المتشددة كل من منطلقه (إلى أن ظهر التنسيق الواضح مع داعش) ولتصوير المعارضة بامكانيات ضخمة جدا وهو أمر غير دقيق وفيه الكثير من التضخيم والتشويه المتعمدين.

منذ بداية ظهور « جبهة النصرة» العلني في أواخر ٢٠١١ وبداية ٢٠١٢ ثارت شكوك كثيرة عند السوريين الثائرين، وجاء تفجير منطقة الميدان (بداية عام ٢٠١٢) وتبني النصرة له مع ظهور أدوات المسرحية التي كان يرتبها التلفزيون السوري في مسرح الجريمة ليطرح العديد من التساؤلات عن الاختراق لهذا التنظيم وخصوصا أن أجهزة الأمن والاستخبارات السورية لها باع طويل في ذلك منذ ما قبل الغزو الأميركي للعراق..

«داعش» والأسد تعاضد مشبوه

لابد من التذكير بأن توسع المجموعات الثورية المسلحة وتعددها بصبغة دينية واتخاذها منهج « السلفية الجهادية»

ناظما لعملها ونهجها، يظن بعضها بأنه أصبح الآمر الناهي في الثورة السورية، كما دفع بعضها للإنشغال بمجاراة وتسابق مع «جبهة النصرة»، ذات الطابع الديني الصرف والتي لم تخف أبدا ارتباطها بفكر القاعدة، إلى حد طرح شكل وطابع الدولة بعيدا عن شعارات الثورة السورية التي ما انفك المتظاهرون يرددونها، حتى وهم يتظاهرون ضد «داعش» والأسد في أكثر الظروف قساوة في الشهر الأخير من عام ٢٠١٣.. وأدى هذا التسابق في الاستعلاء واحتكار هؤلاء لما يجب أن تكون عليه الدولة السورية القادمة إلى اتساع الفجوة أكثر فأكثر بين مختلف التنظيمات المنخرطة في الثورة..

بل إن البعض صار يقلد بشار في صناعة محيط متملق يصنع منه بطل الأمة ويقدم نفسه بنرجسية قاتلة في زمن لا يحتاج فيه السوريون لمن يبيعهم بطولات بل من يحررهم من الاستبداد والفاشية..وغاص هؤلاء أكثر في نقاشات ليست في صلب الثورة قبل تحقيق أهدافها.. وقد أخطأ هؤلاء وهم يهاجمون رموز العمل السياسي في المجلس الوطني والائتلاف السوري وصنع تاريخ لقادة كتائب عسكريين يشبه إلى حد بعيد ذات الصناعة التي تجعل في معسكر الاستبداد بشار « المخلص»!

لا حاجة للتذكير كثيرا بالخلاف الذي ظهر بين جبهة النصرة وداعش.. ففي حين بات الأمر معروفا على نطاق واسع فقد تبدت وبوضوح التركيبة الاستخبارتية لقيادات داعش التي لم يجر استهدافها ولا مرة واحدة منذ ظهورها لا في الرقة حيث تحتل مبنى المحافظة الضخم، ولا في حلب وريفها، رغم ادعاء فيصل مقداد في جنيف بأنهم يواجهون داعش «٢٤ ساعة»!.. ولم يشهد السوريون أي نوع من المواجهات العسكرية بين داعش وقوات النظام، حيث وجدت داعش فرصتها في كل ما تقدم من الارتباكات والتشتت الذي عانت منه القوى المسلحة وتنافسها على الطعن بالجيش الحر، كمل والتنصل من «الائتلاف» وهي تظن بأنها بقواها الذاتية وبمعزل عن السياسة والتنسيق الملح يمكنها تحقيق هدفها.. وبعض اهداف تلك القوى يتجاوز مسألة اسقاط نظام بشار بل ولا يعتبره شرطا لرفع شعارات « اقامة دولة الخلافة»، وكما روجت داعش أنها حضرت إلى الساحة لمحاربة المرتدين الذين سمتهم « كتائب ماكين»، وأعلنت حملتها العسكرية على الجيش الحر بعنوان "نفي الخبيث".. لقد كفرت داعش الجيش الحر بالمطلق وكذلك أصاب هذا التكفير بقية الفصائل، وكان استسهال التكفير يطال الجميع بمن فيهم الأفراد والنشطاء ليسهل قتلهم واستهدافهم سواء كانوا أطباء أم إعلاميين، بما يذكر تماما بلوائح فرق الموت التابعة لنظام بشار في استهداف الحراك الثوري المدني ومشافي ميدانية ومراكز إعلامية، وتصاعد عمليات القتل بالإعدام والجلد والمقابر الجماعية التي تكشفت مع كل انسحاب من موقع أو مقر.

ركزت داعش على استهداف قادة في الجيش الحر وفصائل اسلامية أخرى اغتيالا، وربما التنسيق، على ما يقول ميشيل كيلو، مع النظام في اختطاف وتسليم لقواته واجهزته الأمنية لمطلوبين وربما لشخصيات دينية واعتبارية لاتهام الثورة بذلك.

وركزت داعش أيضا على السيطرة على منابع النفط، وتبين لاحقا كيف أنها كانت تزود النظام بهذا النفط وأيضا لجأت إلى أساليب السيطرة على مخازن الحبوب. كما استسهلت عمليات تفجير سيارات تطال المدنيين وارسال انتحاريين لاغتيال قادة ميدانيين في حلب، وبذات الوقت الذي كان فيه النظام يركز على القصف والتقدم بعد المواجهات الأخيرة التي تكفلت بها داعش ضد الجيش الحر، بينما لم يشهد لها أية عملية ضد قوات النظام.

استراتيجية داعش كانت واضحة للجميع، التقدم لافتعال اشتباكات مع القوى المسلحة المنضوية عمليا ونظريا تحت لواء الجيش الحر والسيطرة على القرى والمدن والمقار والثكنات التي يحررها مقاتلوا الحر وغيره من الفصائل.. والعمل خلف خطوط تلك القوات وليس على الجبهات، وبات معروفا الآن وعلى نطاق واسع كيف كانت تفرض رؤيتها المتطرفة والمتشددة على السكان. بدت المفارقة كبيرة حين لم تستهدف الباب والدانا إلا حين فقدت داعش السيطرة في تلك المناطق.. وفي ذات الوقت الذي بُدء في مواجهة داعش بأتت حلب وريفها تتعرض لحملة تدمير وكأن تخطيطا ما يجري بين قوات الأسد وداعش.. وهو الأمر عينه الذي جرى في محيط الفرقة ١٧ في الرقة، وفي الشرق في دير الزور وفي المعابر الحدودية مع تركيا وافتعال مشاكل مع الأكراد وفي عديد الثكنات، وفي مطار حلب والقرى التي فيها سجون للجيش الحر حيث معتقلين من قيادات قوات النظام والسعي الحثيث لداعش للسيطرة هناك.

خيارات الخروج من المأزق

من الملاحظ بأنه منذ منتصف العام ٢٠١٣ استفحل أمر داعش التي رأت بأن مهاجمة الكنائس وتحويل بعضها إلى مقرات دعوية لها، وفرضها لرؤيتها الدينية المتشددة على «الحاضنة الاجتماعية» للثورة السورية، إلى جانب تماهيها الأمني والعسكري مع النظام في مواجهة «الجيش الحر» والتشكيلات المشابهة له، من حيث الشكل والبنية، حتى أنها باتت تحمل خصومة ظاهرة تجاه القوى العسكرية التي تصف نفسها بـ «إسلامية»، وفي مقدمها «الجبهة الإسلامية». هذا السلوك المستفز، والمتشدد مع المجتمعات التي وقعت مناطقها تحت سيطرة «داعش»، دفع بأبناء تلك المجتمعات والمناطق لمحاربة التنظيم، وخوض معارك شرسة ضده لطرده من مناطق واسعة في سوريا، استحكم فيها بغطاء مع النظام.

تلك المواجهة التي خاضها المقاتلون العاملون في تشكيلات «الجيش الحر» أو غيره، خيضت بأسلحة متواضعة وامكانيات محدودة، وما أنجزه، يفتح باب السؤال مرة أخرى، عن عزوف «القوى القادرة» عن تقديم السلاح والعتاد الحقيقي لقوى الثورة المسلحة، والتي باتت تخوض معاركا متعددة الجبهات في مواجهة النظام وحلفاءه، وقوى متطرفة ذات سلوك وأجندات متشددة ومنغلقة، إلى جانب القوى الاستغلالية المتغطية برايه الثورة وغاياتها الحقيقية لا تتعدى السلب والنهب والمتاجرة بالمواد الغذائية والطبية. وما كان لظاهرة مماثلة أن تظهر، لو وقف العالم إلى جانب الشعب السوري، ولم ينصب فخ العسكرة والتسلح في درب ثورة الشعب السلمية، ودعمه فيما بعد ليحسم معركة التغيير، ويقلب موازين القوى التي ظلت مختلة لصالح النظام السوري. مع هذا، فتلك الفخاخ، لا تعف قوى الثورة العسكرية والمدنية من الفشل الذي وقعت حالة «الجيش الحر» والقوى المسلحة الأخرى، إن كان من حيث ترك المناطق المدنية المحررة والخارجة عن سلطة النظام ليديرها أبناؤها والقوى المدنية متعددة المستويات، وتطهير صفوفه من مظاهر الفساد والميول اللصوصية وظواهر «أمراء الحرب»، والاعتماد على الحجم الكبير من الضباط المنشقين، الذين همشوا لصالح حضور «قيادات ثورية» ضعيفة الفكر والتخطيط العسكري الذي يواجه النظام، وينتصر عليه. فذلك صعب مع وجود الروح «العنترية» و«الانتحارية» التي يزخر بها جل المقاتلين في صفوف «الجيش الحر»، والعمل على تعزيز صمود البيئة الاجتماعية للثورة لا الاتكال والضغط على تلك الحاضنة.

إن تعافي القوى المسلحة في الثورة السورية، مرهون بالعامل الذاتي الذي تطرقنا إليه أعلاه، وبالعامل الموضوعي الذي يعبر عنه بدعم حقيقي في التدريب والتسليح، والتخطيط، من الأطراف المساندة لثورة الشعب السوري، والعمل على مأسسة تلك القوة، لتكون لبنة أساسية في بناء الجيش الوطني المنشود. فبدون دعم مماثل، واندفاع الصراع المسلح في مدايات متعددة كما تتفق أغلب التوقعات، ستحضر القوى المتطرفة على حساب «الجيش الحر» كقوة عسكرية للثورة، وتحضر معها أجندات غريبة عن العقلية والثقافة السورية، تخدم النظام من حيث تدري أو لا تدري، متغذية من نماء القوى الغريبة التي تقاتل لصالح النظام، وبالتالي امتداد الصراع الطائفي وانفجاره بصورة غير مسبوقة، لتبقى سوريا تماما حيث يريد الأسد، في المربع الذي يسمح له بتهديد العالم: أنا أو الحرب التي لا تبقي ولا تذر. الشعب السوري والثورة أمام رهان صعب، إما إصلاح «ذاتي» وخلق «الموضوعي» للاسراع بوقف حد لسيناريو الأسد المرعب، أو امتداد الصراع المسلح التدميري إلى نقطة بعيدة في الغد.

هناك فرصة أمام قوى الثورة المسلحة ليكون قرارها مستقلا وبعيدا عن الارتهان، كما صار عليه وضع نظام دمشق بارتهان كلي للخارج، وذلك بالتركيز المستقبلي والفوري على عوامل ذاتية تستند في شرطها الرئيس على اعتبار الجيش الحر هو المظلة التي يجب أن تنضوي تحتها كل التشكيلات العسكرية.

أحد المقاتلين في حي صلاح الدين بحلب

لقد سبق لي أن سجلت عدة ملاحظات في السابق عن أن التفكك وعقلية تشكيل كتائب ومجموعات تحمل السلاح لا تحرر وطنا اذا كانت مفككة وتعمل وفق عقلية حاراتية.. المطلوب اجماعا على الاستفادة المهنية من كل الضباط المنشقين والافادة من خبراتهم ووضع غرفة عمليات مشتركة تقود العمل بمهنية عالية وتخطيط استراتيجي عسكري لا اعتباطي ولا ارتجالي ليشكل الجيش الحر بديلا حقيقيا لحالة الفوضى « الميليشياوية» سواءا في صفوف ما تبقى من قوات الأسد، والناس بدأت تلحظ ذلك حتى في دمشق بتطعيم عراقي ايراني لبناني، أو في صفوف قوى مسلحة غير قادرة حتى على الاجابة عن أسئلة أساسية وهي تدعي وجودها في أكثر من ٥٠ نقطة مواجهة ولكنها لم تجب على كيفية اختطاف رزان زيتونة وسميرة الخليل كناشطتين ثوريتين في دوما.. الأمر المستفحل يراه الناس في طبيعة وأشكال الهذن التي تعطي الانطباع بالخطأ المرتكب الذي أرهق المدنيين في البيئة الحاضنة للجيش الحر..

كل هذا ليس له فيما هو باد من مخرج سوى بالاسراع لاعتبار الجيش الحر هو البديل.. واية بدائل أخرى تضع ضباطا منشقين ومهنيين على الهامش وعدم احترام التراتبية سيخلق المزيد من حالات التشظي والاساءة لتضحيات الشعب السوري وانفلات سلاح ليس فيه ما يؤدي إلا إلى إطالة عمر نظام دمشق واستفراده بالجبهات ومساومة دنيئة للشعب بالخبز والدواء.. ومن حق الناس التي قامت بالثورة وقدمت كل تلك التضحيات وتشردت من ديارها أن ترى ثورتها تستعيد مكانتها بيد هؤلاء الذين فعلا وضعوا هدفهم فعلا حماية شعبهم وتحرير وطنهم بعدما تزايدت التدخلات الواضحة من عصابات مرتزقة آتية من الخارج. مواجهة العصابات تلك وان كانت بالآلاف، مثل ميليشيات حسن نصر الله، ليست سوى عصابات محتلة، لا تتم بنظرية الارتجال وبدون تخطيط لتجميع القوى والاقلاع عن الاعتقاد بأن كل مجموعة مسلحة هي القادرة من خلال استعراضات تشبه تلك شاهدناها قبل عام وهي تتجه لتوحيد كتائب وألوية باسم جيش تعداده حسب القائمين عليه ٥٠ الفا بينما أفضل التقديرات تتحدث عن وجود عدة آلاف تابعين لحسن نصر الله يمتدون على كامل الاراضي السوري وبدون حاضنة شعبية.. أضف إلى ذلك هذا المشهد العجيب الذي تنتظر فيه كل جبهة معركتها لوحدها استفرادا بها بدون الافادة مما يجري مثلا من تقدم كبير في حوران لتكون كل الجبهات مفتوحة على قوات ومرتزقة النظام بدل الانتظار كما يحصل مثلا في الارياف الشمالية وفي حمص وريفها وفي القلمون والاعلان بين فترة واخرى عن انسحابات من الجبهات بحجج فعلا تجعل السوريين أكثر غضبا على قوى الثورة وهي تتشظى وتعاني من عدم الاستماع لما قاله عشرات الاستراتيجيين العسكريين عن ضرورات التوحد وخلق غرفة عمليات موحدة وبمرجعية عسكرية مهنية وطنية تقطع الطريق على امثال داعش الذين بدوا الكثير من جهود الثورة وهم يستهدفون المناطق المحررة... بدون التنسيق بين قوى الثورة المدنية لتدير هي بنفسها المدن المحررة ويتفرغ الجيش الحر للجبهات وصد العدوان عن تلك المدن فسنعود ربما بعد عام لنتحدث أيضا عن ذات المشكلة وهي التي أثرناها هنا أكثر من مرة في العام الماضي.

الحرية تؤخذ و لا تعطى

■ خالد قنوت

(الحرية تؤخذ و لا تعطى) من لا يذكر تلك الجملة الشهيرة التي قالها الملك فيصل الأول بعد أن عاد من محادثات طويلة في باريس فوجد غدر الحلفاء له بانتزاع الاستقلال منهم و نكوصهم بعهودهم.

في نفس السياق نرى الكثير من الأحرار و المناضلين استخدموا هذه الجملة ترسيخاً لقاعدة تاريخية لن تقبل التأويل و الكثير من التفسير, من سبارتاكوس روما إلى عمر الخطاب إلى تشي غيفارا إلى مانديلا إلى أطفال درعا.

هذه القاعدة التي أجلست أباطرة الشعوب و طغاتها قسراً إلى طاولة مفاوضات مع ممثلي الشعوب الثائرة, فالحرية لا يمكن لطاغية مهما استعاد انسانيته يوماً أن يوهبها بقرار ملكي او رئاسي كإحدى عطاياه اليومية كأن يرفع رواتبهم التي لا تكفيهم قوتهم بنسبة 10٪ أو أن يكحل عيونهم بإطلالته عليهم من شرفة قصره أو أن يرسل ابناء شهداء الوطن إلى مدارس و معسكرات تخرجهم منها جيوش انكشارية تمجد وجوده و سلالته من بعده.

ما يحدث اليوم في جنيف, يمكن أن نضعه في سياق مسيرة الثورة السورية و يمكننا أن نسأل و بكل منطق و عقلانية:

- مالذي قدمه العالم للسوريين خلال ثلاث سنوات من عمر ثورتهم الحقيقية و العادلة في اهدافها و بأصالتها سوى الوعود و الحصار و الاحباطات و تزوير الحقائق؟ في حين اعطى النظام كل الوقت و كل المبررات و المهل و اللجان إضافة لكل الدعم مادياً سياسياً كان أم إعلامياً بعيداً عن حقيقة النظام و حقيقة ما جرى على الأقل في بداية الثورة السلمية؟؟؟ ومع ذلك علينا كسوريين أن نتعامل مع كل شياطين العالم ببراغماتية و حنكة و ذكاء منذ اليوم الأول لجنيف 2 و غيره.

- ما هو المأمول من نظام لا مجال للتراجع أو التملص من مسلسل جرائمه التي يراها العالم و يغض النظر عنها و قد اقحم قطاعات سورية عديدة في الدم السوري بدءاً بقواته الأمنية و فيالق الجيش السوري إلى مجموعات اجتماعية, طوائف و أقليات و أثنيات و طبقات اقتصادية أيضاً؟ نظام مازال يؤمن حتى هذه اللحظة أن المزيد من الدم هو حبل خلاصه من شلال الدم الذي اقامه في الوطن. نظام لا يتراجع أبداً, إلا لسيد قراره و وجوده حصراً, ألا و هي الولايات المتحدة الأمريكية, فعندما تقول له أمريكا إدخل لبنان, يدخل لبنان و عندما تأمره بالخروج يخرج حالاً, و عندما تقول له عليك إرسال قوات لتحرير الكويت عليه أن يرسلها و يقبض الثمن في لبنان, حارب فيحارب, قاوم و مانع فيفعل كما يريد سيده الأمريكي.

- ما هو مصير القرارات التي ستخرج من جنيف 2 و لو افترضنا أنها تخرج بصيغة قرار أممي تحت البند السابع لتكون سورية دولة حرة تعددية ديمقراطية مدنية, إذا كانت هناك قوى على الأرض تحمل السلاح و لا يؤمن حتى بوجود دولة اسمها سورية بالمطلق؟

- ما مصير زحمة التجمعات و المجالس و الائتلافات و الهيئات التي تتحدث باسم الشعب السوري و باسم ثورته و هي لا تستطيع أن تبيت ليلة واحدة بين معانات السوريين الذين يتحملون ما لم يتحمله الأنبياء و القديسين؟

مع كل ما ذكر مسبقاً فعلينا أن نقف اليوم مع وفد يمثلنا دولياً و لا يمثلنا واقعياً لانعدام الخيارات الأخرى و سطحيتها و ارتباطاتها التي انكشفت للشعب السوري في الداخل بكل وضوح, ليس لأننا نؤمن بأن المفاوضات مع الذئب ستوصلنا إلى السلام معه و أنما لأن من المفروض عدم التقليل من آثار ما نربحه اليوم على ما يخطط له العالم لمستقبل سورية و لأننا كشعب عرف أن القرارات الدولية انتقائية التنفيذ, خاصة عندما تتعارض مع مصالح الدول الكبرى و الفاعلة من الولايات المتحدة الأمريكية إلى روسيا الاتحادية و الصين و أوربا إلى اسرائيل.

من البداية و إليها نعود, الحرية تؤخذ و لا تعطى و ما تعطيه المفاوضات لا تفك حصاراً و لا تطعم لاجئ و لا تحرر معتقل فكيف بتحرير الوطن؟

الحرية تؤخذ و علينا أن نعمل على نيلها من بين أنياب الأسد ومن ثم قلع تلك الأنياب و كل مخالب الاستبداد التي زرعها فينا نحن السوريين قبل أن نشاهدها اليوم في تشكيلات متطرفة هي نتاج اجتماعي عانى الحرمان و التهميش طويلاً تحت حكم الاستبداد.

معركة جنيف 2 استحقاق علينا دعمه بغض النظر على قبولنا به أم رفضنا له و ممكن أن نبني عليه و يبني عليه العالم الكثير و لكن المفاوضات لن تعطينا حرية و إنما علينا أخذها بالقوة و من يريد الخلاص فعليه أن يبني جيش الخلاص الوطني لا ميليشيات و كتائب متفرقة, و إلا على العالم.. خلاص.

قسطنطين زريق 1909 - 2000

■ ياسر مرزوق

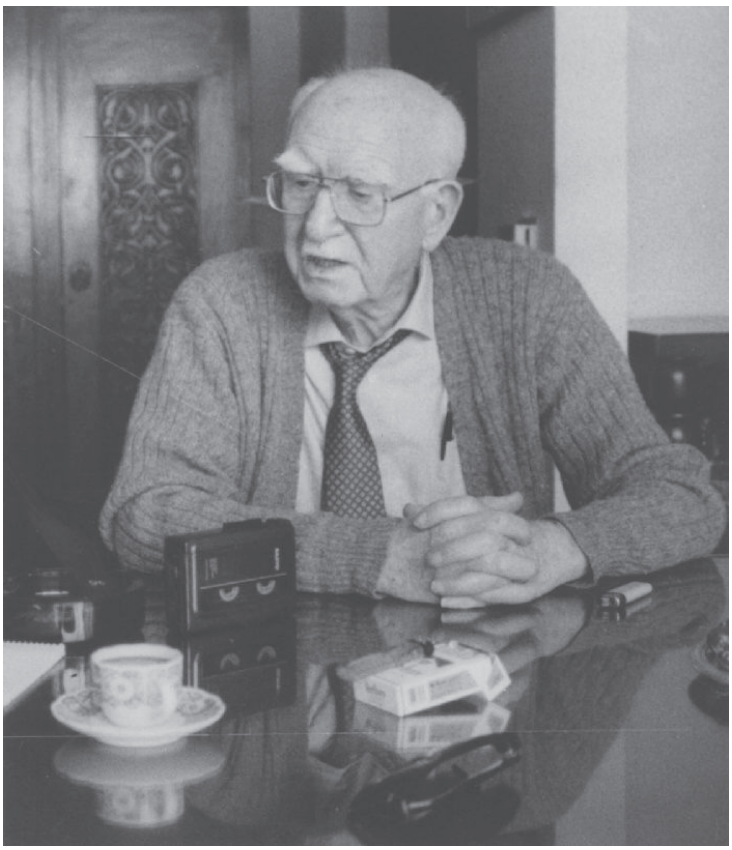

ولد قسطنطين زريق في دمشق في حي القيمرية الاسلامي المسيحي، أعرق الأحياء الدمشقية عام 1909 لعائلة أرثوذكسية ممتدة بين سوريا ولبنان، عرفت بتعاطيها التجارة، هاجر والده إلى كولومبيا قبل الحرب العالمية الأولى حيث أصاب ثروة، وعاد إلى لممارسة التجارة بين البلدين إلى أن توفي عام 1924 في كولومبيا ودفن هناك.

خلال هذه الفترة شهد زريق خروج العثمانيين من سوريا، ودخول الجيش العربي دمشق، وتأسيس المملكة السورية بقيادة فيصل الأول، ثم معركة ميسلون واستشهاد يوسف العظمة وسقوط حكومة الملك فيصل وبداية الانتداب الفرنسي. وقد تركت هذه الحقبة أثراً عميقاً في تكوينه الفكري والنفسي.

أتم زريق دراسته في المدرسة الأرثوذكسية في باب توما والتي كانت صرحاً للتعريب والحفاظ على اللغة العربية، لينتقل بعدها إلى الكلية السورية في بيروت لدراسة الرياضيات، إلا أن اهتمامه بالتاريخ لفت أساتذته تزامناً مع وجود شاغر في كرسي التاريخ العربي في الجامعة فرُشح زريق لإتمام دراسته التخصصية في الولايات المتحدة في هذا الموضوع، إعداداً له لتولي هذا الكرسي من بعده. وبعد أن تخرج زريق بدرجة بكالوريوس في الآداب بامتياز عام 1928، سافر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحصل على درجة الماجستير من جامعة شيكاغو ثم الدكتوراه عام 1930 من جامعة برنستون.

أسس « الحركة العربية « السرية في سنة 1935 التي انتهت في سنة 1941, و التي وضع منهاجها وكاظم الصلح في «كتاب القومية العربية « الذي اشتهر باسم « الكتاب الأحمر « يقول أنيس صايغ:

« إن قسطنطين زريق وقف وراء تأسيس كثير من الحركات والجمعيات والأحزاب التي نشأت في بلاد الشام والعراق وامتد تأثيرها إلى الكويت ومصر مثل نادي المثنى بن حارثة الشيباني في بغداد، والنادي العربي في دمشق، والنادي الثقافي العربي وجمعية العروة الوثقى وعصبة العمل القومي وحزب النداء القومي في لبنان، ونادي «الاتحاد الرياضي» في نابلس، وجماعة القوميين العرب في فلسطين، وحزب الاستقلال وحركة رشيد عالي الكيلاني في العراق. ويؤكد أنيس صايغ ان وراء هذه الحركات كلها رجلا واحدا شارك فيها كلها، مباشرة أو غير مباشرة، بالعلن أو بالسر، بالنصح أو بالإرشاد أو بالتوجيه. وهذا الرجل هو قسطنطين زريق. وقد أماط شفيق جحا اللثام عن تاريخ «الحركة العربية» السرية في كتاب شامل ومهم «.

عاد بعدها إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وترقى في درجاتها، والتحق لفترة بالسلك الدبلوماسي السوري بعد الحرب العالمية الثانية حيث خدم كمستشار أول، ثم كوزير مفوض في المفوضية السورية بواشنطن، وكان خلال ذلك عضواً مناوباً في مجلس الأمن في الفترة بين عامي 1945 و1947. ينوب عن فارس الخوري في رئاسة الوفد السوري إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة وإلى مجلس الأمن.

ترأس الجامعة السورية التي هي الآن جامعة دمشق في الفترة 1949-1952 وعمل كأستاذ زائر في بعض الجامعات الأمريكية، وفي العام نفسه انتقل زريق إلى بيروت للإقامة النهائية وقد صرح فيما بعد أن قراره أتى على خلفية تلقيه بعض اللكمات من ضابط صغير حين كان يحمي بجسده الطلاب الذي كانوا يتظاهرون في حرم جامعة دمشق استنكاراً لمشروع تجفيف بحيرة الحولة في سنة 1952. ومع أن أديب الشيشكلي أرسل إليه شخصية رفيعة للاعتذار. إلا انه آثر الابتعاد عن الانقلابيين وحكم العسكر.

وفي العام نفسه أعيد تعيينه نائباً لرئيس الجامعة الأمريكية، وعميداً للكليات إلى أن أصبح رئيساً للجامعة بالوكالة بين الأعوام (1954 1957). وحصل في عام 1956 على لقب أستاذ ممتاز للتاريخ، وعلى لقب أستاذ شرف في عام 1976، كما أنه خدم كأستاذ زائر في جامعة كولومبيا عام (1965)، وجامعة جورج تاون (1977)، وجامعة يوتاه (1977).

كان زريق حاضراً بشدة مع قضايا الأمة إلا أن تجربة الانفصال كان لها الأثر البالغ عليه فقال» إن إقامة الوحدة العربية عمل إبداعي ولا يقوى عليه إلا مجتمع خليق بالإبداع. والانتقال إلى هذا المجتمع لا يتم إلا ببناء القدرة الذاتية التي تعني القدرة على الصمود في وجه الاخطار الخارجية «.

إلى جانب وظائفه الرسمية المتعددة، نشط زريق في العديد من المنظمات الثقافية الإقليمية والعالمية، واحتل مناصب رفيعة في العديد منها: فهو عضو مراسل في مجمع اللغة العربية في دمشق، وعضو مؤازر في المجمع العلمي العراقي، وعضو فخري في الجمعية التاريخية الأمريكية، وكان عضواً في المجلس التنفيذي لليونسكو (1950 1954)، وعضواً في المجلس الإداري للهيئة الدولية للجامعات (1955 1965)، ورئيساً لجمعية أصدقاء الكتاب في لبنان (1960 1965)، ورئيساً لمجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية منذ أن أسست هذه المؤسسة في عام 1963. ولا يُنسى صموده في بيروت أثناء الاجتياح الإسرائيلي سنة 1982، فكان همه الأساس إنقاذ وثائق مؤسسة الدراسات الفلسطينية ومقتنياتها النادرة. وهو منذ عام 1979 من أعضاء مجلس أمناء جامعة قطر.

أطلق عليه ألقاب عديدة نذكر منها: شيخ المؤرخين العرب، مرشد الوحدويين، المربي النموذجي، داعية العقلانية في الفكر العربي الحديث, وهو القائل « ان الأمة التي تهزأ بالعقل وتهمله يحق عليها لا عليه الهزء والإهمال والخسران «.

أتقن زريق اللغتين العربية والإنجليزية وكتب بهما، وأجاد الفرنسية وألم بالألمانية. إلا أن الحيز الأكبر من كتاباته كان بالعربية، وهي اللغة التي يبدو أنه كان يفضل دوما الكتابة بها. وهذه إحدى ميزات المفكر قسطنطين زريق، فعلى الرغم من أنه قضى جميع مراحل دراسته الجامعية في مؤسسات أجنبية، وارتبط خلال معظم سنوات العمل في حياته بمؤسسات تربوية أجنبية، إلا أنه اختار أن يخاطب باستمرار القارئ العربي، وأن يتوجه في كتاباته إليه، وأن تكون المواضيع التي يختار الكتابة بها ذات صلة مباشرة بالأوضاع السائدة في الوطن العربي وبمستقبله.

في شهر أيار من عام 2000م توفي قسطنطين زريق مخلفاً وراءه قائمة من الكتب والأبحاث: « الوعي القومي « نظرات في الحياة القومية المتفتحة في الشرق العربي «، نحن والتاريخ « مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ «، -ما العمل « حديث إلى الأجيال العربية الطالعة «، معنى النكبة، معنى النكبة مجدداً في معركة الحضارة، أي غد، نحن والمستقبل، هذا العصر المتفجر، مطالب المستقبل العربي».

تاريخ من لا تاريخ لهم
يوميات سجين

■ أحمد سويدان

1994 - 1991

اليوم الثالث عشر 13 / 6

مضى شهر كامل على وجودي في المهجع السابع، هذا المهجع الذي يضم محمد العبود، وحبش العلاج ودويحان الشيحا وخلف الثلجي وعايد الهبود وجميعهم من الرقة، وقد اعتقلوا في أواخر أيار عام 1982، غير أن حبش العلاج قد اعتقل مرتين، الأولى منذ بدايات الـ 71 حيث سيق إلى دمشق، وانتقل طوال ثمانية أشهر بين سجن / الشيخ حسن / و / المزة / و / القلعة / . ثم اعتقل مرة ثانية لمدة عامين من 1976 – 1978 وأمضى الفترة برمتها في سجن حلب المركزي. وعندما قدّم للقضاء حكمت عليه المحكمة بالبراءة، وحبش شخص دمث عنده اطلاع على المنطقة من / عين عيسى / وداخل تركيا إلى حران من حيث تموضع القبائل العربية، والتداخل الكردي العربي، وما في جوف المنطقة من عاديات ولقى، وفي المهجع ابن / كفر حارب / النازح الذي تكلمت عنه سابقاً، والدكتور سامي صعوب والمدعو عبد الوهاب المحاميد من الإتحاد الإشتراكي / جمال الأتاسي / وعبد الغفار المقداد من / غضم / الرجل الصامت دائماً والمهذب في علاقاته حيث لا يزار في العام سوى مرتين، يهتم بالغسيل والحمام بشكل غير مألوف. هؤلاء الذين أعيش معهم، بينهم ثلاثة يصلون الأوقات الخمسة.

اليوم الرابع عشر 14 / 6

أن العديدين يسألونني عما أسجله في هذه اليوميات، فأجيبهم بأنني لا أعرف. البعض يطلب الإطلاع عليها. أبتسم وأقول: عندما أنا أطلع سأعطيها وأسمح لغيري كي يضيع وقته بها، وهكذا أتخلص من الأسئلة.. في يوم من الأيام قلت لنفسي: - يجب أن أسجل معلومات عادية عن الناس الذين أقاموا في السجن.. كيف اعتقلوا وما هي الأسباب.. يمكن أن تسجل هذه اليوميات حياة الذين حكم على حياتهم بالقهر في مرحلة من مراحل بلاد الشام ملأى بالعنف والمصادرة والقتل.

أن أيام السجن تبدو للوهلة الأولى خالية من المعنى، وهي لا تستحق التسجيل، لكنها ومن خلال ما قرأته عنها بأقلام اكتوت بجمر المعاناة وقلقها.. بدت ثرة وغنية وملأى، أن الإنسان عندما يُمضي في المعتقل عشر سنوات وأكثر لا بد أن يفقد قليلاً من شروط تفكيره ووعيه.. السجن يدفع الإنسان بشروط لم تكن فيه من قبل.. البعض يفقد عقله.. البعض يواظب على عادات لم يكن يعرف عنها شيئاً.

أمامي لوحة يرسمها جهاد مسالمة من درعا طولها متر وعرضها نصف متر تحتوي على نماذج بشرية وعارية، تبدو متداخلة ومشوهة؟ قلت له ما هو عنوانها قال: تسلق. قلت: لو كان عنوانها « تداخل في التفاصيل » كان أفضل. أن جهاداً طوله 187 سم، سجين منذ عام 1986، وهو تابع لتنظيم الدكتور جمال الأتاسي. يحمل جهاد روح الفنان البريء، هو من مواليد 1958، يعمل في هذه اللوحة منذ شهرين.

اليوم الخامس عشر 15 / 6

يبدأ الأسبوع كما ينتهي، ولا يعرف السجين آخره من أوله، كلها أيام متواليات ملأى بالروتين، والتكرار والملل، إنك مع نفس الوجوه ومع نفس الأحاديث، وتحيا الإنتظار والترقب والقلق والتوتر والكبت والشوق والحرمان.

هجمت الحرارة ومعها الإعياء والإرهاق.. أرحت نفسي من القراءة وانصرفت إلى السير في الممر، نادى عليّ الرائد المسرح منذ السبعينات إبراهيم عبود من قرية الجنينة ساحل طرطوس والعميد علي الشمالي وكانت قد جاءت زيارة الثاني ولم أزره. حدثني العميد علي وكان نائب رئيس فرقه لشؤون المدفعية ربيع 1982، ومن محافظة القنيطرة جوار الحدود اللبنانية. حدثني عن أولاده حيث الإثنان الكبار أنهيا دراسة طب الأسنان، أما الثالث يدرس في معهد صناعي لتصنيع الأدوات الطبية ومنها فكوك الأسنان وعن ابنته التي تدرس في معهد متوسط تجاري، العميد علي من مواليد 1938.

وسألت إبراهيم عبود عن ابنته المشوهة والتي تركها في الصف الثاني فقال: - لا تزال على حالها ولكن رغم ذلك فقد أضحت في الجامعة ومن المتقدمات.

جاء وشاركنا في الجلسة المقدم علي حامد، والرائد أبو باسم وذهب بنا الحديث إلى كل جهة وكل منحى، والمتة تعمل بنا شتى الأعمال، وتذهب بنا إلى عوالم لا نعرف عنها شيئاً.

اليوم السادس عشر 16 / 6

أخبرت الطبيب السجين ناجي حيدر أن صداعاً قوياً يجتاحني. قاس ضغطي فإذا به 12 / 8، فطلب مني أن أرتاح وأقلل من ساعات القراءة. وأرجع السبب إلى الإرهاق وحرارة الجو ورطوبة الجناح وكثرة الذباب، وبما أنني أتكلم عن الخدمات السيئة لا بد من الحديث عن المياه فهي تأتينا من الصهاريج التي قلّت هذه الأيام، بحيث أن السجين لا يتناول سوى 3 ل يومياً.

نشكو إلى مساعد الإنضباط، أنه يبيعنا الفاصولياء بـ 30 ليرة سورية والبندورة بنفس الثمن. أن الإتيان بالفاتورة يشكل له ولمن يشاركه دخلاً خيالياً على حساب هذا السجين المقهور والمريض، وعلى حساب أهله الذين يجمعون له تكاليف الزيارة عبر عالم من اللهاث والتعب والأنين.

اليوم السابع عشر 17 / 6

جاءت زيارة حبش العلاج، وكانت آخر زيارة له قبل أربعة أشهر. أولاده وزوجته جاؤوا من الرقة وأخته جاءت من قرية / الهيشة / . أخبروه عن رداءة الموسم وعن الزرع، الذي ضمنوه للرعاة، وأن ماء البليخ لم يعد يصل إلى الفلاحين فما زالت مياهه تضخ من قبل المشاريع الخاصة، فالترشيد لا يمكن ومادام المسؤولون هم على رأس المشاريع، وهم الذين يقومون بالهدر. حملوا له سلام الأهل وسلام الأقارب، وسالت الدموع مدرارة على حديد الشبك. كان فرحاً بأولاده، الكبير والأصغر منه وصلا إلى الصف الثالث في الجامعة الأول في كلية الحقوق، والثاني في كلية التجارة، لم يستطيعا إكمال الدراسة فانسحبا بسبب ضيق اليد وظروف المعيشة الصعبة.

حملوا له ناموسية ضد الذباب، وكيساً من الدخان اللف.

عند العشاء جلست عنده نتحدث عن البليخ الذي شح والمرشح للنضوب، وعن الفلاحين وقد اجتاحت أراضيهم المشاريع الإستثمارية.

قبيل إغلاق الباب بساعة تقريباً قصدت المدعو وديع إبراهيم فجلست عنده وتحدثنا. وديع شاب وديع وأنيس يكتب الشعر وكذلك القصة القصيرة. حدثني عن أيام 1971 وكان لا يتجاوز الثالثة والعشرين وكان متخفياً عن الأنظار مع صديق عزيز دهسته سيارة ومات.. حدثني عن اللاذقية يومها، حدثني عن الأزقة والحارات الواقعة جنوبي الشيخ ضاهر، وعن طفولته التي مرت كالبرق وذهبت إلى غير رجعة.

الحراســـة القضـــائية

■ ياسر مرزوق

يعرف الفقه الحراسة بأنها وضع مال يقوم في شأنه نزاع، أو يكون الحق فيه غير ثابت ويتهدده خطر عاجل، في يد أمين يتكفل بحفظه وإدارته وردّه مع تقديم حساب عنه إلى من يثبت له الحق فيه.

فالحراسة عقد يعهد الطرفان بمقتضاه إلى شخص آخر بمنقول أو عقار أو مجموع من المال يقوم بشأنه النزاع أو يكون فيه الحق غير ثابت فيتكفل هذا الشخص بحفظه ورده مع غلته المقبوضة إلى أن يثبت فيه الحق المادة «695» من القانون المدني.

وقد جاء في اجتهاد لمحكمة النقض رقم 158 عام 1965:

«الحراسة القضائية عمل عام شرع لحماية أصحاب الحقوق المتخاصمين على السواء، وكل اتفاق بين الحارس القضائي وأحد طرفي الخصومة على مبلغ إضافي يتقاضاه الحارس منه مخالف للنظام العام لأنه قائم على تصرف غير مشروع وهو باطل».

والحراسة على ثلاثة أنواع:

- الحراسة الاتفاقية: هي التي يكون تعيين الحارس فيها باتفاق ذوي الشأن، وإلى هذا تشير المادة 695 من القانون المدني السوري، تقابلها المادة729 من القانون المدني المصري بقولها: «الحراسة عقد يعهد الطرفان بمقتضاه إلى شخص آخر، بمنقول أو عقار أو مجموع من المال، يقوم بشأنه نزاع أو يكون الحق فيه غير ثابت، فيتكفل هذا الشخص بحفظه وبإدارته ويردّه مع غلته المقبوضة إلى من يثبت له الحق فيه».

- الحراسة القضائية: هي التي يكون تعيين الحارس فيها بموجب حكم قضائي.

- الحراسة القانونية: هي التي يقررها القانون بغير حاجة إلى حكم القضاء أو اتفاق الأطراف. ومن أهم تطبيقاتها ما نص عليه قانون أصول المحاكمات السوري بخصوص تعيين حارس على أموال المحجوز عليه حفاظاً على مصلحة الدائن الحاجز.

فالمادة 333 من هذا القانون تقضي بأن يعيّن مأمور التنفيذ حارساً يختاره للأشياء المحجوزة، ما لم يأت الحاجز أو المحجوز عليه بشخص كفء. ويجوز تعيين المحجوز عليه حارساً إذا طلب ذلك، إلا إذا خيف التبديل وكان لذلك الخوف أسباب معقولة، كما نصت المادة 334 من نفس القانون، إذا لم يجد المأمور في مكان الحجز من يقبل الحراسة وكان المدين حاضراً يجوز تكليفه بالحراسة ولا يعتد برفضه إياها.

الأصل أن تطبق على الحراسة أحكام الوديعة باعتبار أن المال المتنازع عليه يكون في يد الحارس وديعة عنده، لكن الحراسة تتميز عن الوديعة في أمور عدة أهمها:

1 - الحراسة تكون على أشياء متنازع عليها بخلاف الوديعة

2 - يمكن أن تكون الحراسة اتفاقية أو قضائية أو قانونية أما الوديعة فلا تكون إلا اتفاقية

3 - يغلب وقوع الحراسة على العقار وانجاز وقوعها على منقول ما أما الوديعة فيغلب أن تكون على المنقول ويندر أن تكون على العقار

4 - الحراسة تكون في الأصل باجر مجز أما الوديعة فيغلب أن تكون بلا أجر أو بأجر زهيد

5 - في الحراسة يكلف الحارس بإدارة المال أما المودع لديه فيقتصر دوره على حفظه

6 - يلتزم الحارس في الأصل بالحراسة حتى النهاية أما الوديعة فيجوز أن يرد المودع لديه الوديعة قبل انتهاء العقد

7 - في الحراسة يرد الحارس المال إلى من يثبت له الحق فيه أما الوديعة فيرد لمودع عنده المال إلى المودع بمجرد الطلب.

كما تتميز الحراسة عن الوكالة في فروق أهمها مايلي:

- في الحراسة يقوم الحارس بإدارة المال دون أن يتصرف به أما الوكالة فقد يوكل له أمر التصرف و الإدارة والتبرع وغير ذلك.

- في الحراسة أعمال الإدارة تبعا للحفظ إما في الوكالة فيكون الحفظ تبعا لأعمال الإدارة

- في الحراسة يتقاضى الحارس أجرا مجزيا أما الوكالة في الأصل تكون بلا اجر

- إذا تقاضى الحارس اجرا فلا يجوز تعديله إما إذا تقاضى الوكيل أجرا فيجوز زيادته أو إنقاصه

- الحارس في بدء الحراسة لا يعلم لمن يرد المال أما الوكيل فيعلم منذ البداية انه ملزم برد المال للموكل.

أركان الحراسة القضائية:

يشترط لفرض الحراسة القضائية توافر أركان أساسية هي:

النزاع: يجب لفرض الحراسة أن يكون هناك نزاع جدي بين الأطراف يقوم على اساس من الصحة ويؤكده ظاهر المستندات , و قد أيدت محكمة النقض السورية وجوب توفر هذا الركن حينما قضت بان الحراسة القضائية إنما هي إجراء مؤقت يتخذ تبعا لوجود نزاع

«قرار محكمة النقض السورية رقم 344/323 تاريخ11/7/1955 « وإذا تبن للقاضي المستعجل عدم توفر النزاع قضى بعدم الاختصاص

الخطر: والخطر المراد به هنا هو الخطر العاجل الذي تبرره ضرورة ملحة وهي الضرر الواقع الذي يهدد مصلحة المدعي.

الاستعجال: إن عنصر العجلة شرط أساسي لانعقاد الاختصاص لقاضي الأمور المستعجلة في طلب الحراسة إذ يجب أن تكون هناك خشية من فوات الوقت , وهذا الأمر موضوعي تختص في تقديره المحكمة وتستنتجه من ظروف كل قضية على حدا.

عدم المساس بأصل الحق:ينبغي في الحراسة القضائية ألا تمس اصل الحق بل يجب أن تصونه مؤقتا دون أن تتعرض لموضوعه.

قابلية الأموال المطلوب وضعها تحت الحراسة للإدارة من قبل الغير و التعامل معها قانونا:إذ لا يجوز حجز الأموال العائدة للخدمة العامة لوجود حصانة قانونية تمنع التعامل في هذه الأموال كما لا يجوز فرض الحراسة القانونية على أموال غير قابلة للتعامل قانوناً ويشترط في الأموال التي توضع تحت الحراسة أن تكون قابلة للاستغلال.

تعيين الحارس القضائي:

تقضي المادة 698 من القانون المدني السوري، تقابلها المادة 732 من القانون المدني المصري، بأن يكون تعيين الحارس، سواء أكانت الحراسة اتفاقية أم قضائية، باتفاق ذوي الشأن جميعاً، فإذا لم يتفقوا تولى القاضي تعيينه. وهكذا يكون تعيين شخص الحارس مسألة منفصلة عن فرض الحراسة القضائية، فالحراسة القضائية تفرض بحكم من القضاء، ولكن شخص الحارس يتعين باتفاق ذوي الشأن جميعاً إذا أمكن هذا الاتفاق، ولا تتغير بذلك طبيعة الحراسة من حراسة قضائية إلى حراسة اتفاقية. فالعبرة في كون الحراسة قضائية أو اتفاقية هي بمن فرض الحراسة في ذاتها، فإن كان هو القاضي كانت الحراسة قضائية ولو كان الخصوم هم الذين اتفقوا على تعيين شخص الحارس، وإن كان هم الخصوم، كانت الحراسة اتفاقية، ولو كان القاضي هو الذي عين الحارس.

حجية حكم الحراسة:

إن حكم الحراسة هو حكم وقتي سواء صدر عن قاضي الأمور المستعجلة أم عن محكمة الموضوع و يكون خلال هذه المدة قابل للتعديل إذا تغيرت الظروف التي اقتضت إصداره فهو يقيد القضاء و يلزم طرفي الخصومة فليس للقاضي أن يعدل عن حكمه وليس للخصوم أن يرفعوا دعوى ثانية.

فلحكم الحراسة حجية مؤقتة تبقى قائمة ما بقيت الظروف التي دعت إلى إصدارها فان تغيرت تلك الظروف من حيث الواقع أو القانون زالت حجيتها.

تشمل التزامات الحارس الرئيسة ما يلي:

- التزام تسلم المال والمحافظة عليه: يجب على الحارس أن يتسلم المال الموضوع تحت الحراسة من يد حائزه، ويقوم بجرده وتحرير محضر بذلك. وبما أن الحراسة لا تنقل ملكية المال إلى الحارس، بل يبقى المال ملكاً لصاحبه أو لمن سيحكم له به عند حسم النزاع، فإن تبعة الهلاك بعد الاستلام تبقى على عاتق المالك.

وعلى الحارس عملاً بأحكام المادة 700 من القانون المدني السوري أن يحافظ على الأموال المعهودة إليه حراستها، وأن يبذل في ذلك عناية الرجل المعتاد. وتقضي المحافظة على تلك الأموال قيام الحارس بمراعاة طبيعة هذه الأموال وما تتطلبه من أعمال لصيانتها. فإذا كانت مباني مثلاً، فإنه يتعين عليه إجراء الإصلاحات اللازمة لصيانتها وحفظ كيانها ومنعها من التلف، ويلتزم كذلك باتخاذ جميع الإجراءات الإدارية والقضائية لتفادي ما قد يلحق بهذه الأموال من أضرار بسبب الغير، كأن يرفع الدعاوى أو يوقع الحجوز الاحتياطية وغير ذلك. وليس للحارس، بطريق مباشر أو غير مباشر، أن يحل محله في أداء مهمته كلها أو بعضها أحد ذوي الشأن من دون رضاء الآخرين.

- التزام إدارة المال وسلطته بالتصرف: لما كان الحارس نائباً عن صاحب المال، لذلك فإن سلطته هي سلطة الوكيل وكالة عامة، فله أن يقوم بالتأجير لمدة لا تزيد على ثلاث سنوات، وله القيام بزراعة الأرض وما يتطلبه ذلك من شراء مواد وأدوات وآلات، وكذلك بيع محاصيل الإنتاج، وله أن يستعين بالموظفين والعمال الذين يحتاج إليهم في أعمال الإدارة.

لكن ليس للحارس أن يقوم بأعمال التصرف التي لا تدخل في أعمال الإدارة إلا إذا حصل على موافقة ذوي الشأن أو على ترخيص من القضاء وإلا عُدّ متجاوزاً نيابته. ولا يسري هذا التصرف في حق صاحب المال إلا إذا أقرّه. فلا يجوز للحارس أن يقوم ببيع المال المحروس أو أن يهبه أو يقايض عليه أو يقرضه أو أن ينزل عن جزء من الحق.

- التزام مسك دفاتر وتقديم حسابات: تقضي المادة 703 من القانون المدني السوري بأن يلتزم الحارس باتخاذ دفاتر حسابات منظمة وللقاضي إلزامه اتخاذ دفاتر موقع عليها من المحكمة. ويجب عليه أن يقدم لذوي الشأن كل سنة على الأكثر حساباً بما تسلمه وبما أنفقه معززاً بما يثبت ذلك من مستندات. وإذا كان الحارس معيناً من قبل المحكمة فعليه إضافة لذلك أن يودع صورة من هذا الحساب، قلم كتّابها ليتاح للمحكمة مراجعة الحساب المذكور، والتأكد من حسن قيام الحارس بالمهمة التي أوكلت إليه.

- التزام رد الأموال محل الحراسة: يلتزم الحارس عند انتهاء الحراسة رد المال المعهود إليه حراسته على من يختاره ذوو الشأن أو من يعينه القاضي. ويكون الرد أو التسليم مشفوعاً بحساب أخير مؤيد بالمستندات.

عن كتاب القانون التجاري «جامعة دمشق».

د. علي شريعتي: النباهة والاستحمار

■ ياسر مرزوق

كتابنا اليوم مجموعةٌ من الخطابات التي ألقاها الدكتور «علي شريعتي» في قاعة «حسينية الإرشاد» بطهران سجلت على أشرطة، ثم نقلت كتابة على الورق، وعلي شريعتي كان ولا يزال المفكر الإيراني الأبرز، والذي قدم بكتاباته ورؤيته نموذجاً خاصاً ومتقدماً للثورة الاسلامية في ايران.

وفي هذا الكتاب يقول شريعتي: إنه لمن سوء الحظ أن لا ندرك ما يراد بنا، فيصرفوننا عما ينبغي أن نفكر فيه من مصير مجتمعنا أو أفكر فيه أنا من مصيري كإنسان، إلى أن نفكر في أشياء نحسبها راقية جداً وعظيمة ومشرّفة، فيصيبون الهدف دون أن نشعر! ومن أجل هذا قلتُ في مكان آخر: «إذا لم تكن حاضر الذهن في «الموقف» فكن أينما أردت، المهم أنك لم تحضر الموقف، فكن أينما شئت: واقفاً للصلاة أم جالساً للخمرة، كلاهما واحد».

إن المستعمرين لا يدعونك لما تستاء منه دائماً، فيثيرون انزعاجك فتنفر منهم إلى المكان الذي ينبغي أن تصير اليه! بل يختارون دعوتك حسب حاجتهم، فيدعونك احيانا إلى ما تعتقده أمراً طيباً نم أجل القضاء على حق كبير، حق مجتمع أو إنسان، وأحيانا تدعى لتنشغل في حق آخر، فيقضون هم على حق آخر هو أولى.

عندما يشب حريق في بيتك، ويدعوك أحدهم للصلاة والتضرع إلى اللّه، ينبغي عليك ان تعلم أنها دعوة خائن، فكيف إلى عمل آخر؟.

فالاهتمام بغير إطفاء الحريق، والانصراف عنه إلى عمل آخر، ما هو الا استحمار، وإن كان عملاً مقدساً أو غير مقدس.

يقول شريعتي « إن أكبر قيم الإنسان هي تلك التي يبدأ منها بالرفض وعدم التسليم اللذين يتلخصان بكلمة (لا). ... لا شك أن من أدرك لذة التمرد والرفض والأخلاقية والنباهة، لن يبدلها بأي شيء، ولن يبيعها بأي ثمن، ولكن ماذا حدث لنا حتى بدلنا ذلك بسهولة؟ المسألة هو أنه لا نباهة لنا، فنحن لا نستقيم إلا أن علتنا يد أقوى، أو سوط قاس، يظل فوقنا مدى الحياة».

أما عن مفهوم الاستحمار عنوان الكتاب فيلخصه قائلاً: "أي قضية فردية أو اجتماعية، أدبية أو أخلاقية أو فلسفية، دينية أو غيرها، تبتعد عن النباهة الإنسانية والاجتماعية". داعياً إلى التفكر واستعمال العقل ولعل البعض يستغرب من استعمال شريعتي كلمة الاستحمار، فإنه يؤكد أنها جاءت بهذا المعنى في القرآن عن الفقهاء الأحبار "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا"، فهو اصطلاح قرآني صحيح.

ويقسم شريعتي الاستحمار إلى نوعين، استحمار قديم واستحمار حديث، وهو كالاستعمار تماماً، فالقديم يتمثل في الزهد، التصوف، الشعر، القومية، تعظيم الماضي وتجليله، الفلسفة، الثواب، الاستحمار الحديث يتمثل في التخصص التحقيق، العلم، القدرة، الحرية الفردية، الحرية الجنسية، حرية المرأة، التقليد، التبعية، وهو تخدير للذهن وانصرافه عن الشأن الاجتماعي العام والتوقع في الأنا والانغلاق على النفس ومطالبها المادية والغرائزية، والتنصل من التكاليف والمسؤوليات التي حمّلها اللّه سبحانه للإنسان باعتباره خليفته على الأرض، فكل علوم الحياة وفنونها وآدابها وثقافاتها المتعددة إذا لم تدفع الإنسان إلى التغيير والتجديد والتنمية والحرية والعزة هي أدوات استحمارية لا قيمة لها لأنها غير موجهة في طريق اللّه الخالق المثل الأعلى المطلق.

وفي مقابل الاستحمار هناك مفردة النباهة يقسمها علي شريعتي إلى قسمين:

النباهة الشخصية وتعني: أن يكون الشخص مدركاً وواعياً ومستوعباً لمن هو (ذاته) ولدوره في الحياة ... لسبب وجوده ولعلاقته مع الأشياء المحيطة

به (الكون).. وبذلك تتحقق النباهة الشخصية.

النباهة الاجتماعية وتعني: أن يكون لدى المجتمع الوعي السياسي (بالمعنى الأفلاطوني) بحيث يستطيع أن يستجيب للمسؤوليات الملقاة على عاتقه

والنباهة تتطلب أن يكون المرء في بحث دائم ومستمر وسعي دؤوب لا يقف عند رضا معين من المستوى العقلي؛ لأنه يرى أن المتعلم قد يبقى جاهلا وأخرس وأعمى. فالإنسان إذا أشبع بالعلم لم يعد يشعر بالجوع الفكري حيث ينظر إلى قضايا العلم منفصلة عن قضايا الفكر.

والاستحمار هي تزيف الأذهان ومحاولة إبعادها عن تلك النباهتين (النباهة الذاتية) و(النباهة الاجتماعية)،وتغير مسار الإنسان عن إدراك النباهتين وسلبوهما منه. وأي دافع ولو كان مقدس فإن كان شأنه إبعاد الانسان عن النباهتين، فذلك فيعتبر أداة للاستحمار.

في التاريخ الإسلامي نماذج كثيرة توضح ذلك، فقد كان المسلمون في صدر الإسلام يتمتعون بهاتين النباهتين حتى أنهم كانوا يقاضون الخليفة على أي سلوك لا يقبلونه – مثل موقف المسلمين من سهم عمر بعد فتح فارس – فقد كانوا أهل وعي ودراية وكانوا يهتمون بمصير مجتمعهم بدقة وولع، حيث يصعب الظلم والسيطرة عليهم فبالتالي لا يمكن استحمارهم أبدا. بخلاف المجتمع الإسلامي في العهد العباسي حيث بلغ ذروة الحضارة والعلم والازدهار إلا أنه يفقد الوعي ويفقد الاهتمام بمصيره الاجتماعي حتى يصبح لا يبالي بأي ظلم أو جور أو تبذير تقوم به السلطات آنذاك، كما حدث بعد الوليمة التي أقامها جعفر البرمكي بمناسبة زفافه، (حيث طبخ من الطعام ما أخذوا يخرجون الباقي منه من بغداد عدة أيام، حتى تجمع جبل من الطعام خارج المدينة. وبعد أن تغذت منه الطيور والحيوانات أياما، تعفن فأخذ يهدد صحة الناس وسلامتهم مما اضطرهم لاستئجار جماعة لإبعاده عن المدينة فلم يظهر رجل من المسلمين ليقول لهم، هذا الطعام الكثير إسراف في الدين) لماذا؟ لأنهم فقدوا تلك النباهة حتى إذا جاءهم المغول تهدم كل الصرح الاجتماعي الذي كان قائما ولم يبقى له أي مدافع..

فبين هذا المشهد في العهد العباسي وبين ذاك المشهد في صدر الإسلام تكمن أهمية النباهة والوعي الإنساني للفرد وللمجتمع، وتتضح جليا ضرورتها من أجل إنسان يعي ذاته وحياته ومستقبله..

وتحت عنوان "الاستحمار الديني"، يعتبر شريعتي هذا الاستحمار من جهة الدين هو الأكبر والأقوى والأعظم منذ العصور القديمة وحتى المعاصرة، وهو ما سماه "الاستخدام الديني لاستحمار العقول". حيث استعان ملوك المجتمعات القديمة بالكهنة والسحرة في استحمار الناس، كذلك استعان فرعون ببلعم بن باعورا، وعلى نفس المنوال استعان القيصر بالقساوسة، وهو الأمر عينه مع الخليفة الأموي والعباسي وباقي السلاطين في ديار المسلمين في استعانتهم بالمزورين الذين برروا أعمالهم المخالفة لمسار رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم، حيث يقوم الدين المزوّر بالدور الأكبر في تشويه الدين الحقيقي - كون الدين الحقيقي يحول بينهم والاستعباد. "

يقول شريعتي في تعريفه للدين: أردت بالدين غير الدين المتوارث حبيس السنن والعادات لأن الأديان الوراثية كلها متشابهة ولأن الشيء الذي يتخذ وراثة وسنة واعتيادا من غير علم وبصيرة كيفما كان ومهما كان هو مردود ولا فرق في ذلك بين الأديان والمذاهب حيث لا درجات في الجهل لذا فإن البحث يدور على الدين الأرقى من العلم لا الدين الذي لقن تلقينا وتسلمه الخلف عن السلف كمجموعة عادات وسنن تقليدية مكررة إن الجيل الواعي يرفض هذا ولا يستمع له ورفضه شيء طبيعي وإن لم يكن ألقى هذه السنن والخصائص الموروثة اللاعقلية في المهملات فإنه سيلقيها غدا حيث يتمرد الجيل الوراثي على السنن اللاعقلية التي حملت إليه فيرفضها كلها أولا ثم يصل إلى مرحلة فارغة تماما هي الوجل والاضطراب والبحث والريبة والحاجة إلى استكشاف الطريق الذي يجده في النهاية واكتشاف الدين بعد رفض السنن الوراثية المتحجرة إنه الدين الذي يتجاوز الفلسفة والعلم والصنعة إنه دين المعرفة والتنبه

ويضيف « وقع مصير الدين في أيدي قوات استحمارية مضادة للإنسانية تتسمى بأسماء كالطبقة الروحانية والطبقة المعنوية والطبقة الصوفية وطبقة الكهنوت الذين اتخذوا من الدين وسيلة لاستحمار الناس فردياً واجتماعياً «

في النهاية يحذر علي شريعتي من الدين الاستحماري الذي يدعوا إلى التمكين من الظلم والفقر والسكون والصبر بعكس الدين الحقيقي الذي يجعل النسان يرفض الظلم من اجل حاجته إلى العدالة ويربي الفرد على كل القيم الإنسانية النبيلة التي تجعله يعيش حالة من الطهر والنقاء الروحي بينما يبرر الدين الاستحماري اكبر الفواحش ويحاول ان يطمئن المرتكب لها ويكفرها ببعض التعويذات والاذكار الشفاهية، وواضح ما تحمله هذه الفكرة من غبن والتفاف على حق الاخر واستسهال لكل المحرمات.

علي شريعتي

علي محمد تقي شريعتي. ولد في شهر كانون الأول من العام 1933م، في قرية «مزينان»، وهي من قرى سبزوار، إحدى مدن محافظة خرسان، التي تقع على حافة الصحراء الكبرى باسم «دشت كوير»، والده محمد تقي شريعتي، أحد المفسرين المعروفين للقرآن الكريم، ومن كبار المفكرين والمجاهدين الإسلاميين، والمؤسس «لمركز نشر الحقائق الإسلاميّة»، الذي اضطلع بمسؤولية توعية الجماهير بالدور الحقيقي للدين في المجتمع.

تخرج علي شريعتي من كلية الآداب بجامعة مشهد عام 1955م بدرجة امتياز، ليُرشح بعدها لبعثة إلى فرنسا في عام 1959م لدراسة علم الاجتماع الديني في جامعة السوربون ليحصل على شهادتي دكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع. انضوى في شبابه في حركة مصدّق وعمل بالتدريس وكان يعطي دروساً في جامعة خرسان، ثم في جامعة طهران، ثم تحول إلى داعية ديني، واعتقل مرتين أثناء دراسته بالكلية، وفي عام 1969م وبعد عودته من فرنسا أسس حسينية الإرشاد لتربية الشباب، وعند إغلاقها عام 1973 اعتقل هو ووالده لمدة عام ونصف. سافر بعد ذلك إلى لندن، واغتيل في عام 1977 قبل الثورة الإيرانية بعامين عن سن 43 سنة.

أنا السورية المحظوظة

■ هزار الحرك

أنا السورية المحظوظة.. مازلت حتى هذه اللحظة على قيد الحياة..
ولايزال لدي من الحواس خمسٌ مكتملة..
ساقاي معي وأيضاً ذراعاي.. وأصابعي العشرون..
وملامح وجهي جميعها.. في مكانها باقية..
أنا السورية المحظوظة يمكنني.. بكبسة زر وأنا أخط هذي الكلمات..
أن أختار ما أشتهي من سلال الموسيقى..
وأن أسمع ما أشتهي.. من أغنيات
وبكبسة زر.. أن أطفئ الضوء فأنام
لديّ ثلاثُ مخدات.. ولحاف وبطانية.. وفراش ناصع البياض
ويمكنني أن أنام على جهات جسدي الأربع..
أن أتقلب على كل الجنبات..
أنا السورية المحظوظة..
لم أدرك.. سياط المنفى بعد..
فحبيبُ القلب.. يكشُّ عن كتفيَّ ملح الفقد
ويحرسني طوال الدرب من حزني.. من الخيبات
أوقظ طفليّ بقبلة.. أو بست قبلات..
أحادثهم.. أشاجرهم.. ألاعبهم.. أعلمهم..
وفي آخر المساء أضعهم في الفراش وأودعهم.. بقبلة أو بست قبلات..
دون أن أخشى مثلاً أن أستيقظ غداً فلا أجدهم
أو أن يكون مثلاً قد سقط بعضٌ من جسدهم
فلا هلعٌ.. ولا أنّات..
أنا السورية المحظوظة.. تُعد لي أمي قهوة الصباح..
وأرقص على دقات عكاز أبي.. على مصطبة الورد.. حيث استراح..
ويمكنني أن ألتهم إذ أجوع رغيف خبز.. دون أن أحسب حساباً ليوم الغد..
وفي مطبخي أرزٌ وعدس وسكرٌ وشاي.. والبنُّ لا ينفد.. وفي البراد تفاح..
وفي الحمام.. صابون بعطر الورد.. وماء ساخن مُباح..
أنا السورية المحظوظة..
لدي بيت جدرانهُ من حجر.. وسقفهُ من حجر.. وبابهُ من خشب الشجر..
وفيه مفتاح..
أوصده متى أشاء.. بوجه الضجر.. بوجه الرياح..
لم أمت تحت التعذيب.. ولا برصاصة من قناص..
لم أتجمد في عراء اللجوء.. لم أختنق بغاز السارين..
ولم أغرق.. في مياه البحر الأبيض المتوسط..
لم ينهش جثتي كلبٌ.. ولا سمكٌ.. ولا سفاح..
أنا السورية المحظوظة.. قلبي ينفرط من التعاسة.

سوريتنا | السنة الثالثة | العدد (125) | 9 / شباط / 2013
أسبوعية تصدر عن شباب سوري مستقل

برميل

■ لبابة الهواري

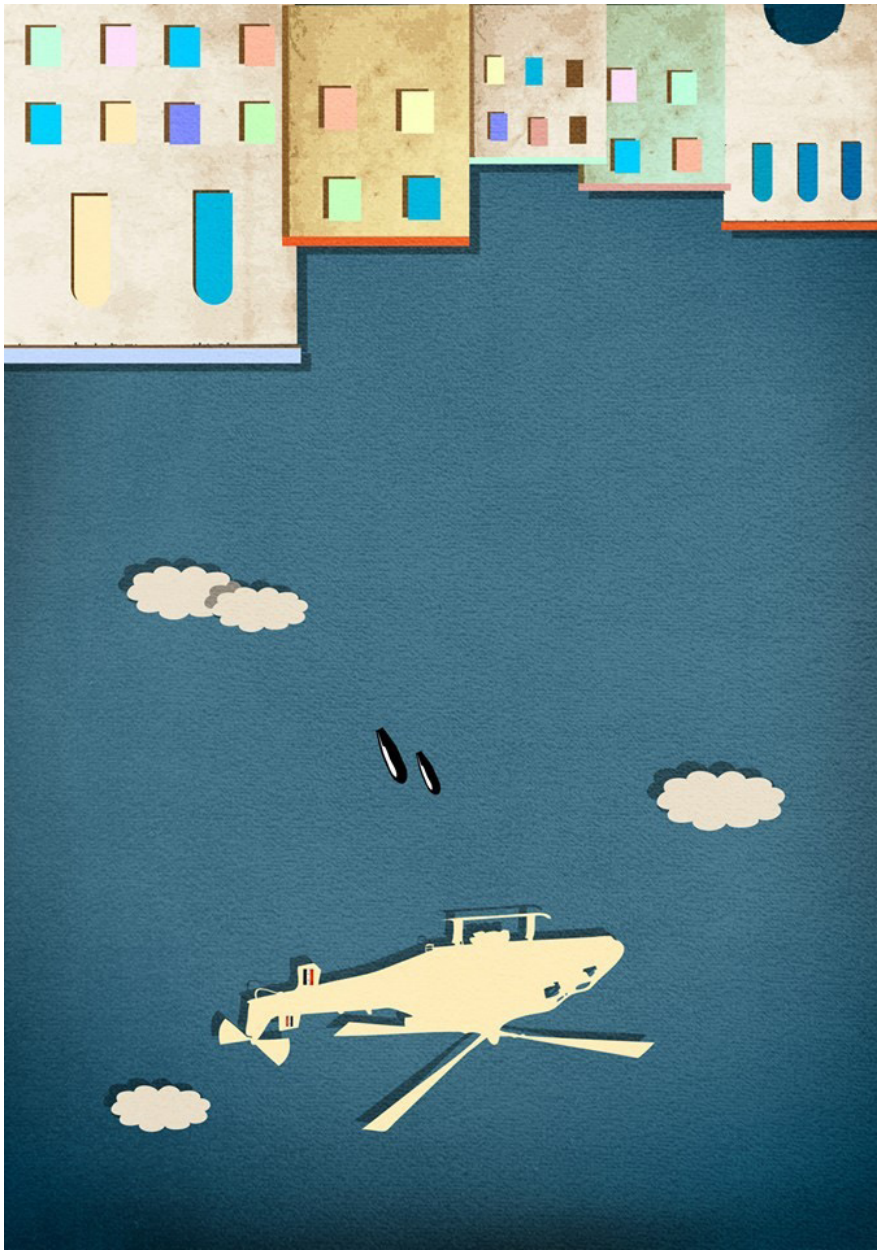

عمل للفنان طارق سمان | براميل عشوائية

في الشارع ينتظر..

يلتهم سيجارته التهاماً وهو يراقب المروحية تحلق فوقهم..

أأكون التالي؟..

يقف على ناصية الطريق.. تنخفض المروحية أكثر..

يخطر بباله لو أنها تصطدم بأحد المباني فيموت حرقاً طيارها الحاقد..

ماذا لو اصطدمت ولم يمت واستطعنا الإمساك به.. يبتسم للفكرة يتخيل طيار المروحية بين يديه تتكور قبضته لا إرادياً ويضرب بالهواء يرفع قدمه ويركل ركلة أقوى.. يرفع يده بالهواء كأنه يمسك الطيار من ياقته، يضغط على أسنانه وهو يقول: واللّه لأطحنك متل ما طحنت الناس بالبراميل..

يستفيق على ضحك أبو عبدو، صاحب البقال يصل لمسمعه "لا حول ولا قوة إلا باللّه.. الناس عم تتخانق مع حالها"..

يبتسم له.. يأخذ نفساً عميقاً من سيجارته، يتابع مراقبة الطائرة..

يتخيل لو أن معه سلاحاً مضاداً للطيران، يرفع يده كمن يمسك القاذف على كتفه يثبته بإحكام.. يغلق عينه اليسرى يركز باليمنى على المروحية اللّه أكبر ويطلق.. تفجرت.. ألف قطعة في الهواء.. يبتسم لنصر يتمنى تحقيقه..

يتأمل أصابعه يغلق يده ويبسطها.. هذه عدة الحفر التي سيستخدمها بعد قليل..

يقطع تفكيره حين يرى البرميل بدأ بالسقوط الحر فوق المدينة..

يقدر المكان الذي سينزل به.

يرمي عقب سيجارته ويطلق للريح ساقيه ليصل للمكان المطلوب.

يدوي الانفجار..

ويطير من مكانه..

يرتطم بالأرض.. آآآه صرخة بسيطة يطلقها.. يستدير على جنبه.. بعض الخدوش فيه يده.. يحاول النهوض.. لا زال قادراً على الوقوف.. يتابع الركض..

أخيراً يصل..

الدخان يغطي كل شيء..

أصوات صراخ.. تكبيرات.. ورجال الحي تتجمع..

غبار أبيض يغطي كل شيء.. اكتست رؤوس الناس بالبياض.. كشيب غطا كل شيء..

ملامحهم مختفية خلف طبقة الرماد التي غطت كل شيء..

عند البيت الذي سقط عليه البرميل وقف مجموعة من الرجال يصرخ أحدهم..

- بيت أبو محمد.. فيه 7 أطفال وأمهم..

رجل أربعيني يوجه كلامه لابنه الشاب "بسرعة جيب شراشف وتعى"..

يغيب الشاب لدقائق ويقترب الجميع من الأنقاض..

يصل لمسمعهم أنيناً خافتاً..

"بسرعة شباب في حدا عايش.. في صوت"..

تعلو التكبيرات..

يعود الشاب معه الشراشف.. يفرشها على الأرض..

يبدأ الجميع الأشلاء المتناثرة بين الركام..

يمسك الشاب بقدم طفل.. يصرخ بأعلى صوته.. "شباب هون في طفل.. هي رجلو"..

يهرع إليه شابين ليزيلا حجراً كبيراً يمنعهم من رؤية بقية الطفل..

"ضل ماسك يرجلو.. وحاول تسحبا شوي شوي" يقولها شاب يحاول رفع الحجر للأعلى، ارتفع الحجر..

يسحب الآخر القدم قليلاً قليلاً..

يعلو التكبير، تحرك الحجر بالكامل.. لكن لا شيء.. هي فقط أشلاء قدم مقطوعة لطفل..

يلفهم الصمت للحظات.. " يزيد التكبير.. اللّه أكبر.. اللّه أكبر.. كملوا شباب كملوا"..

يمسك الشاب بالقدم ويضعها على الشرشف الذي امتلأ ببقايا قطع لحم صغيرة وبعض الأطراف

يعود ليكمل

مر وقت ليس قليلا ولم يخرج سوى أشلاء.. كلما عثروا على جزء وضعوه على الشراشف..

يأتي من بعيد شاب على مشارف العشرين، يقترب وهو ينادي بأسماء "محمد.. مايا.. أحمد.."..

يوجه كلامه إليهم ".. طلع حدا عايش؟"..

قبل أن يتلقى الجواب.. يرى الشراشف الممتزجة بأشلائهم ودمائهم.. يسقط على ركبتيه..

يصرخ "أكيد في حدا لسا عايش.."..

بيديه كما الجميع ينكب على الركام.. يقطع صوت التكبيرات صوتُه وهو ينادي أخوته..

يبتعد قليلاً وهو يمسك يد أمه المقطوعة التي ميزها من خاتمها.. يضعها مع بقية الأشلاء..

ينظر للناس المتجمهرين حول الركام يقول بيأس" بس تطالعوهم قوللي"..

يجلس على حافة الطريق يستخرج سيجارة من جيبه وينفث وجعاً وقهراً.. وذهولاً..

نعود لمتابعة البحث..

ثم يصمُ أذانهم صوت انفجارٍ آخر وهزة تشبه الزلازل..

دخان أبيض غطاناً.. وشيء قاسٍ ارتطم برأسي..

غدا كل شيء أبيض.. وبدأت الأصوات تخفت قليلاً قليلاً.. وتلاشى كل شيء..

بياض عم المكان.. وخدر أصاب أطرافي..

ربما هي القيامة!..

رسائل قد تصل إلى ولدي

■ دلير يوسف

هنا اليرموك

هنا أصل الحكاية

هنا يقف قلبي عند مدخل المخيمين

ويبكي.

لا أنتمي لهذا الوطن..

لا أنتمي إلى أرض نبذتني، ولا أنتمي إلى شعب يفرح لموت بعض منه، ويفرح البعض الآخر حين يموت البعض الأول.

أنتمي إلى بعض آمن بالحرية فمات من أجلها أو بقي يعمل لها. أنتمي لبعض تشرّد في أصقاع الأرض دون أن يحني رأسه لأحد..

أنتمي لبعضٍ، ولا أصدق كذبة الشعب العظيم..

يا ولدي

إذا تعرفت ذات يوم على فلسطينيٍّ ممن عاشوا:

• أيام النكبة 1948، دعّهُ يحدثك عن بدء معاناتهم لما فعله الاحتلال بهم، لتعرف كم تعذبوا حتى أصبحت المخيمات بالشكل الذي نعرفه اليوم.

• أيام النكسة 1967، فليحدثك عن دمائهم التي باعها "إخوتهم" وكيف تمت المتاجرة بهم وبقضيتهم.

• الحرب الأهليّة في لبنان، دعه يحدثك عن الفرق المتصارعة هناك، كيف أنّهم كانوا يقتلون بعضهم بعضاً، كلهم أضداد إلا حين يتعلق الأمر بالفلسطيني فكلهم واحدٌ ضده. دعه يحدثك عن تل الزعتر وعن مجزرة صبرا وشاتيلا وعن حرب المخيمات وعن برج البراجنة وسعيد غواش والداعوق.

• في فلسطين، فليذكر لك ما حدث حين اجتاح الاسرائيلي جنين وحين شنّ الحرب على غزة، وليحدثك بتفصيل مُمل عن الانتفاضات في وجه الاحتلال.

• في مخيم الرمل في اللاذقية فليحدثك عن القصف الذي تعرضوا له من زوارق النظام السوري الحربيّة.

• في مخيم اليرموك، ودَعّه يسترسل في الحديث عن حصار المخيم، وعن الناس وهم يموتون جوعاً، أو قصفاً بالبراميل المتفجرة.

دعّ الفلسطيني يحدثك عن معاناته لتعرف ماهيّة الشعب الذي يعيش رغماً عن أنف البشرية

يا ولدي:

حين يموت مخيم اليرموك من الجوع فكن على يقين بأنّ خير الشام قد نضب.

لا تصدق أنّ الإنسان قد يصبح حرّاً فجأة لأيّ سبب كان. طالبُ الحريّة هو إنسانٌ حرّ من البدء، فالحريّة هي ممارسة يوميّة ووليست طارئاً يأتي فجأة ويرحل فجأة.

يا بني، لا تتردد في شيء قد تفعله ولا تندم على شيء قد فعلته، فواثق الخطوة يمشي ملكاً. لا تعبد شيئاً ولا تتبع شخصاً إلا إن كنت مقتنعاً بما تفعله، وأسأل روحك وعقلك. فلتكن حياتك ثورة على والدك "أنا" وعلى أمك وعلى مجتمعك وعلى أي شيء آخر قد يسيطر عليك.

لا تنسى فلسطين، لا تنسى المظلومين في العالم كلّه، لا تنساهم إن كانوا كورداً أو صوماليين أو أفارقة، لا تدع الجنس أو اللون أو الجنسيّة تكون حاجزاً بينك وبين أحد. كن إنساناً. وقرر أنت، أنت وفقط أنت، ولا تدع أحداً يفرض عليك شيئاً، حتى حبيبتك.

يا ولدي لا تنسى المرأة، فهي نصف حياتك الجميل. لا تتخلى عن الأنثى، حتى وإن كنت مثلي الجنس، فلتكن المرأة موجودة في حياتك.

تذكر محمود درويش حين قال: "وكُلُّ ما يتمنّى المرء يُدركُه إذا أراد وإني ربّ أمنيتي..."

يا ولدي..

انسى رسائلي ووصاياي وعش حياتك أنت ولا تدفع ثمن فشل والدك.

استلام المساعدات في مخيم اليرموك | شباط 2014 | عدسة شاب دمشقي

في الآخرة

■ مثنى مهيدي

انا الان ميت انتظر الملاكين انكر ونكير ليأتيا ويستجوباننني واذهب إلى جنة الخلد.. في حياتي الدنيوية لم ارتكب سوى بعض الذنوب الصغيرة مثل التلصص على ابنة الجيران وهي تغير حمالة صدرها في عمر المراهقة وقذف بعض القطط من النافذة في شهر شباط اما ذنوبي الوطنية فهي نادرة وتكاد لاتذكر باستثناء اني كنت احرك فمي متظاهراً بترديد شعار الحزب في الاجتماع الصباحي وكيل بعض الشتائم لمنظمي المسيرات في مناسبات اعياد ميلاد الثورة والحزب والعمال والفلاحين والمرأة والمعلم وهي اعياد الميلاد الوحيدة التي كنا ناكل فيها الهوا واشيا اخرى بدل الكاتو..

أما أكبر كبائر ذنوبي فتنحصر في حضور حلقتين من مسلسل باب الحارة وقراءة التعليق السياسي باجتماع الشبيبة..

لقد اديت واجباتي القومية والوطنية والدينية والجنسية على اتم وجه ولم احن رأسي إلا لله ولحلاق الحارة وللمخابرات.. انا ميت لكنني شهيد هكذا قالوا لي هل ستكون لي ميزات خاصة ام سيحققان معي بشكل روتيني هذان الملاكان المكلفان باستجوابي..

لابأس لم أدون الاجوبة في روشتة كما جرت العادة لانني احفظها عن ظهر قلب كما احفظ اسم امي التي كانت دائما تشملني بدعائها عقب كل صلاة: روح يا ابني انشالله التراب يقلب بين يديك ذهبا.. حتى اصبح تراب الوطن وبحصه ورمله وغباره كله في كليتي وصرت بحاجة لاستئصالها وزرع كلية جديدة وزير الزراعة بذاته الذي اصبح رئيسا للوزراء يعجز عن تأمينها في الوقت الحالي.. والان وانا ميت ومطمور بالتراب كحبة فاصولياء اتحسر علي والدتي لان التراب لا يقلب إلى ذهب طالما هناك فساد لا يحسنون مكافحته على الوجه الصحيح مع أنه امر هين لان محاربته مثل شطف الدرج يبدأ من الاعلى إلى الاسفل.. انني اهذي.. دعني من امور الدنيا.. يا ترى بعد الاستجواب ساحصل على مكافئتي سبعون من حور العين.. لكن لماذا السماء تعدنا بمغريات جنسية إذا ما انتحر او استشهد واحدنا او كان صالحا متعبدا ماالهدف..

لماذا يا ترى الجنس يأتي على رأس قائمة المكافأت؟! مهما يكن انها مكافأة مجزية مانفع منحنا سيارة بورش او يختا او طائرة خاصة.. هراء.. التسلية تكمن في أن ترى شيخا طاعنا في السن كالقرضاوي يقضي زمنه الابدي السرمدي في مناكحة سبعين حورية دونما توقف يا للشقاوة اتخيل شكله وهو يعوم في بحر متلاطم من الاجساد البضة..

لو أن لقطة واحدة مما تخيلته تنزل كغلاف على مجلة بلاي بوي فبالتاكيد العدد سينفذ من اسواق المجرة الشمسية خلال ثوان.. استغفر الله من هذياناتي.. لكنني ميت ولاتجوز علي إلا الرحمة وقراءة الفاتحة والكتاب الاخضر للطاغية الفكه.. صحيح لماذا لم اعد اقرأ ستيتوس لمؤيدي الثورة الليبية هل لان الثوار تحولوا إلى عصابات مسلحة سمجوا الدم عكس عميد مهرجي العرب.. اتذكر عندما تلقيت الرصاصة انني عبئت رئتي كضفدع من هواء بلادي لان امي كانت دائما تقول هواء الشام اطيب من رائحة الجنة معها حق الهواء هنا عطن..

من الذي ارداني قتيلا وضغط زر دليت في حاسوب الله فمحاني من سجل الحياة.. من الذي اطفأ سراج روحي بنفخة واحدة من فم بندقيته.. بالتأكيد ليست لديه فكرة عما احب من الفاكهة والالوان التي افضل ارتداءها وقائمة طعامي المفضلة.. قطعا لم يكن لديه فكرة انني كنت انوي العودة للمنزل والقيام بماهو اعتيادي في وضع الملابس المتسخة بسلة الغسيل ومهاتفة والدتي واعداد العشاء وقراءة كتاب واستهلاك ما تبقى من وحدات في رصيدي بارسال كلام حب لفتاة تبادلني المشاعر ذاتها..

هكذا دون سبب مقنع افرغ رصاصته في صدري هل انبه ضميره قليلا ام أنه شاهد برامجه المفضلة على التلفاز مبتهجا لان عدد الذين ارداهم لم يتجاوز سطراً في الشريط الاخباري.. اما يكن لان قلبي طيب ولا يحمل ضغينة فانا اسامحه واستطيع أن اتبادل معه قبلة الصفح لاننا تنفسنا الهواء ذاته وتشاركنا مشاعر الغبطة عندما سجل لاعب ما لمنتخبنا هدفا فهتف المعلق: كووووووول سورية.. فهتفنا معه كووووووول سورية وربما يكون الرجل الغريب الذي عانقته في المقهى اثر الهدف هو نفسه..

ولابد اننا في لحظة ما تقاسمنا حزنا عميقا في وقت ما سوية كلصين تحاصصا غنائمهما بالتساوي قد يكون ذاك الحزن يوم غرقت اربعة عشر فتاة في عمر الرابعة عشر ومادون في قعر بحيرة زرزر فابكين سورية.. ربما دفعنا فواتيرنا في الكوة نفسها.. اكلنا من نفس الخبز.. درسنا المناهج ذاتها.. ايا يكن ليسامحه الله كلها دقائق وسانتقل إلى برزخ رحيم لا ضغينة فيه..

انهما انكر ونكير ها هما قادمان

عمتما مساء ايها الملاكان النورانيان.

شو اسمك وله حيوان..

عفوا.

اسمك ياجحش..

احمد.

قول لشوف..

لا اله إلا الله محمد رسول الله.

يلكمه في وجهه: سلفي تكفيري..

قول ولك جحش احسن ما حطك بالدولاب..

ايه ايه تذكرت: الله سورية حرية وبس

يوجه له عدة لكمات: معارضة ولك اخو الشر..

سيدي لا والله اصلا كنت مارء بالصدفة

وله جحش قول..

الله سورية بشار وبس.. مظبوط.

يصفعه بشدة: عم تستهبل ولك بغل

الشعب يريد اسقاط النظام.

بفرمك هاه قول..

مرتبكاً: الشعب يريد احياء الصلاة.

يستدرك قبل أن يتلقى لكمة جديدة

اها الشعار ماغيرو.

يللا ولك حيوان قول..

امة عربية واحدة ذات رسالة اس ام اس ملتيميديا.

لك اخو الشر.. عم تتظارف

يرفعانه فلقة

داخل على عرضكم يا سيدي والله تلبكت

مشان الله على حب النبي ماعاد عيدها

وراس ميمتي ماكنت بعرفكم ما بتلئو مزح

دخيلك ياسيدي والله انا شهيد.. هيك تعملو بالشهيد

يسترعلى اختك حاجة.. كل فكري رح تسألوني الاسئلة

المتعارف عليها مين ربك شو دينك مين نبيك.. والله حافظهم بصم

شو معرفني مغيرين المنهاج.. ولا ليكون معدلين الدستور

ومانا دريانين.. طيب انت مع ولا ضد لركلج معكم

تفو على سعدو الحريري وبندر

سعدو عجبتني هاي.. قول ولك..

سيدي والله كنت مارء بالصدفة وماشفت غير علقت بين

المتظاهرين والامن والناس صارت تركض فصرت اركض معهم وفجأة اتصاوبت برصاصة

شالوني الشباب وصارو يصرخو بالروح بالدم نفديك يا شهيد وماعاد اتذكر شي غير من

شوي فتحت عيوني لقيت حالي هون

وانا قلت لحالي دغري رح تسلموني بطانيتين وسبعين حورية شاتي.

ايواه عم تنادي بالحرية مشان السكس..

نجيب جنائزي | الفنان محمد عمران

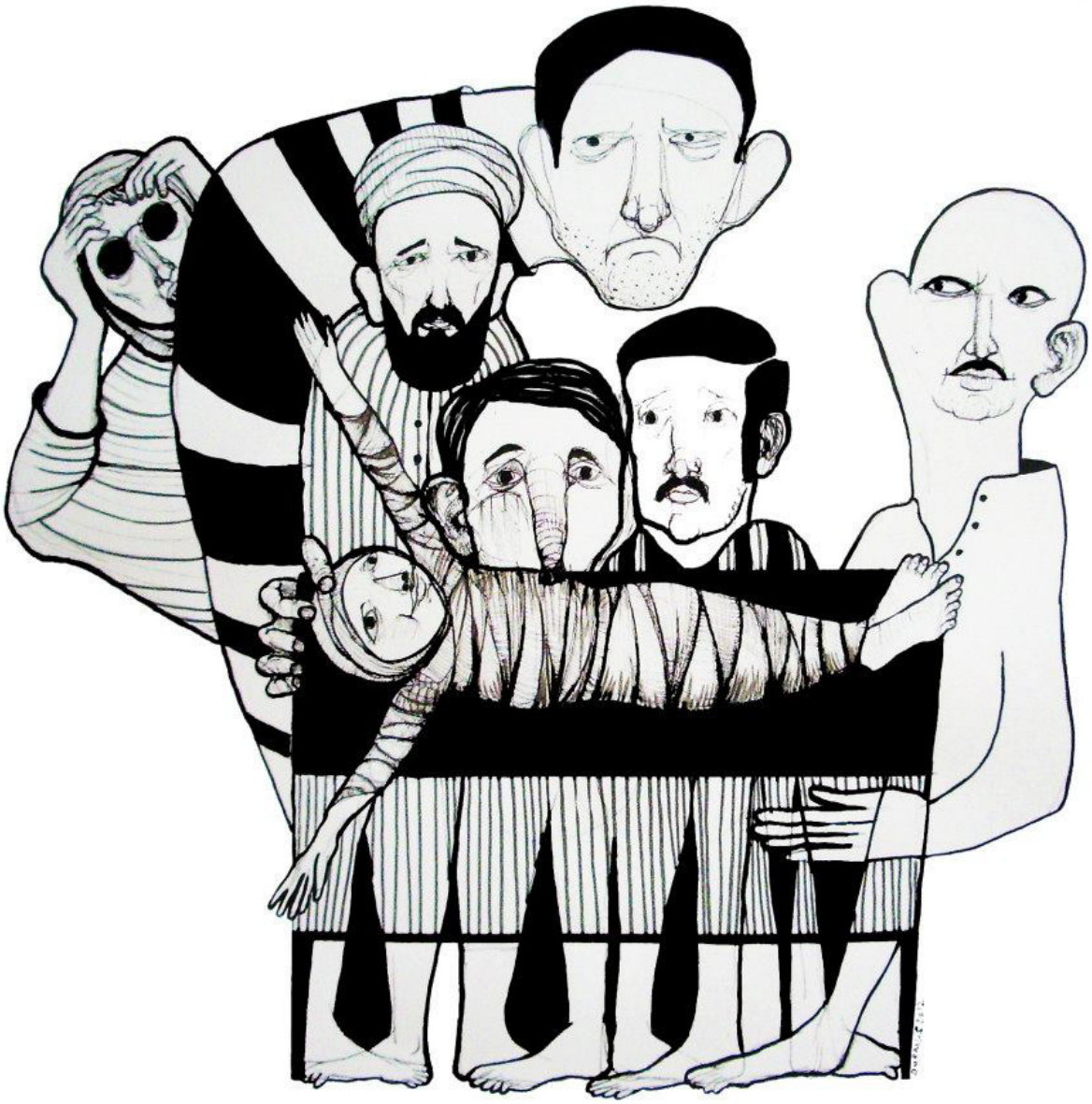

لا شو سكس ما سكس حض الله بيني وبين الحرام.

بعدين سيدي الحرية كلها على بعضها ما بتطعمي خبز.. وشيت السياسة كلها مالي فيها

لك حيوان مالك علاقة بالسياسة ليش لكن حاطط لايك عاصورة سهير اتاسي وبنفس الوقت منضم لغروب منحبك.. عم تندس هون وهون لحتى توقع الامن والشعب ببعض قر واعترف وقول لشوف

ايه قول من الاول هيك يا سيدي والله سهير المخلوئة كلها على بعضها مابعرفها انا زلمة درويش سيدي اول مرة.

بفوت فيها عالفيسبوك يومية المظاهرة وشفت صفحة شيت المعارضة كان في صورة مرا حلوة

حطيت لايك كل فكري انها فنانة متل غادة شعاع.. وشيت منحبك والله ما بعرف

بيجوز حدا داسسني فيها من غير علمي مع إنو الله شاهد بحب الرئيس بدون لوفكة وكاني وماني

.. ولو عرفان فوتة الفيسبوك هيك رح تساوي فيني بالاخرة كنت فتت عالحمام عبرت عن مشاعري متلي متل هالناس بالاربعين السنة اللي مضو وكانو يعبرو بالحمام ومافتت وعبرت عالفيسبوك.

حظك منيح إنو اليوم الغو محكمة امن الدولة العليا وانرفع قانون الطوارىء..

ليش هون **بالاخرة** كمان في امن دولة.

اخرة تجيب اخرتك..

ليش نحن هون مو بدار الاخرة وانتو انكر ونكير.

لا انت بالفرع ولك بغل صارلك عندنا اسبوعين.. اتصاوبت برصاصة من مندسين ورحت بكوما

تفو على هيك زلمة خروء رصاصة وحدة بتعمل فيه هيك..

يعني ما متت واستشهدت.. وعم قول لحالي ليش بالزلط لانو عادة الشهيد بيدفنوه بتيابو

لا اعلم أن كنت ميتا او على قيد الحياة لكنني ساتلو صلاتي
ايها العلم المرفرف كطائر حزين
في هذه الليالي الحالكة
ليس لي إلا نجمتاك الجليلتان
لاستدل بهما إلى وطني
ايها العلم الرؤوف
الدافىء كفم جنين انهى الرضع لتوه
المبلل بالمطر كخصلة منفلتة
من تحت غطاء رأس الجدة
ساشد بك ظهري المنحني امام
هول فجيعة
دم الاخوة المراق
سالفك على ساعدي
واضع يدي بيد خصمي
لتطمئن القلوب
ايتها النجمتان المخضرتان كبرعم الريحان
ساستدل بكما إلى قاتلي
واتبادل معه قبلة الصفح
لاجل شروق ابهى

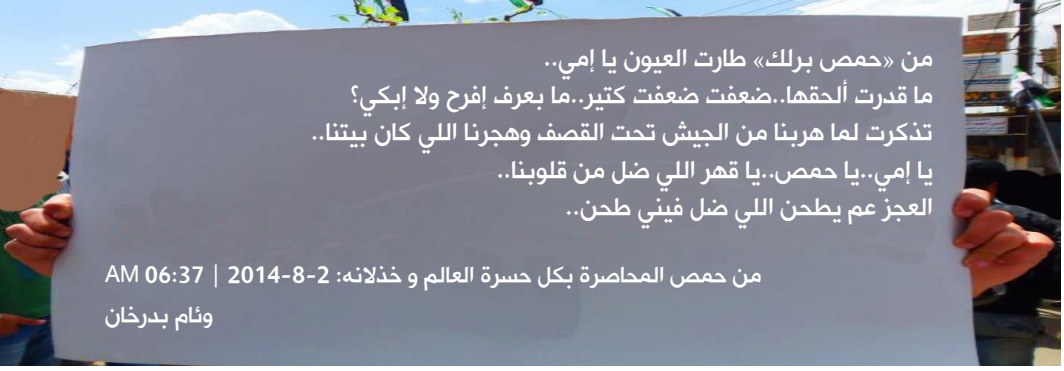

أنوار العمر

انتقل النظام البربري إلى مرحلة أخرى من الهمجية اليوم قصفت داريا ب 14 برميل، و4 حاويات، تشبه كثيراً حاويات الزبالة في كبرها

يبدو أنه وجد أن البراميل لم تثني الشعب عن الاستمرار في كرهه، وإسقاطه فقرر أن يرفع عتبة السفالة إلى حاويات زبالة تشبهه!!

صفق أيها العالم الحر، سمحتم بالبراميل لكن بشار لم يكتف بها

ما هي المرحلة الثانية: هل تكون صهاريج؟؟

عاصم الباشا

مهما تمادوا بإجرامهم لن يوقعوني في الرغبة بالانتقام. أما ملاحقة من أجرم، بالعدل، فأنا لن أزيح عنه أبداً. على من تلذذ بقتل الأبرياء أن « يتلذذ « بالعقاب المناسب. العفو والرحمة لن يغيّرا ما نحن فيه. الموالون والصامتون سيختبئون وحدهم في جحورهم.

عدنان عبد الرزاق

نحن الأطفال الكبار نتلمس أخطاءنا اليابسة مرهقين كدبية.. خيباتنا تحوم فوق انثناءات التوبة و«عورات التماثيل».. وآمالنا تتطاير صوب صغار بحجم حبات قمح، ولحانا تبيّض على المناضد.

سميرة زيتون طيان

لما كنت عما أتناقش مع عمار وقاف قلتلو الأسد باع الجولان قام جاوبني جواب صادم بوقتها استغربتو من شخص عامل حالو محترم وقالي: أي الفلسطينية والأردنة والمصريين هنن كمان باعوا أراضيهم نحن مانى أول ناس.اليوم زميلو المجرم سباهي قال نفس الشي أي كل الحكومات العربية بتعذب بهّا الطريقه شبكم مكبرين الحكاية.. والجعفري المجرم الثالث قال من يومين وأميركا عذبت العراقيين كمان .. هدول بيمشوا على مبدأ مانى أول مجرم ولا أول حرامي ولا أول سافل العالم كلها متلي!!

خولة دنيا

في الرقة التفقد خمس مرات باليوم
الغائب أكيد مات أو ينتظر.
(التفقد يتم بعد الأحذية).
في دمشق التفقد عشرين مرة باليوم
وإذا نجوت من حاجز لن تنجو من الذي يليه.
(لا يشترط لبس الحذاء).

محمد علوش

شو ظل للاجئ غير لسان يحكي فيه، وبقايا دُلم..!!

زين الباشا

سهرة خميس: كل (العالم العربي) يبدأ بقضاء ساعات الراحة في أول ليل الجمعة وبدأ الإجازة الاسبوعية، فيما (السوريون) قابعون إما تحت ركام أو في ذروة حائط من قذيفة برميل حارق أو متلحف من برد لاذع، أو راكض لبضع خبزات أو وقود أو ربما لدفن فرد من الأسرة. وفي أحسن حال «نحن» المتسمرون أمام شاشات الأخبار وأجهزة الكمبيوتر والجوالات لمتابعة أحداث الموت هناك أو أحداث الكذب هنا عن جنيف.

مصطفى علوش

- في دولة علمانية «كما يسميها كل من شريف شحادة وبشّار الأسد».. رجل الدين المسيحي مكانه الطبيعي في الكنيسة، وليس على طاولة المفاوضات. يريد النظام من هذه المسرحية المضحكة جداً أن يصدق العالم بأنه يحمي الأقليات، المضحك أكثر أن هناك من يصدقه حقاً!

- الاعتداء على مواطنين سوريين في الخارج، لا تحسبوا أنكم بمأمن منّا إن كنتم بعيدين عن سوريا، أينما تكونوا يدرككم التشبيح.. ولو كنتم في بلد أوربي.

- ضحكة لونا الشبل كانت ستكون جميلة.. لولا أن صاحبتها تزعم بأنها جاءت تحمل هموم عشرين مليون دمعة.

- وليد المعلم يتجاوز الوقت المحدد له؛ غير عابئ بتنبيهات بان كيمون، وكأنه يقول للمؤتمرين ومن خلالهم للعالم: لا تحدثونا عن الشرائع والقوانين الدولية، قانون الغاب الذي نمارسه في سوريا الأسد هو شرعتنا الوحيدة.. في الحقيقة لم يكن التكهن بما في جعبة وفد النظام مطلوباً.. الشكل الذي ظهر فيه قال كل شيء!

صبري عيسى

أمس ظهراً، وقف باص باب توما عند حاجز ساحة التحرير وهو في طريقه إلى ساحة العباسيين ثم إلى باب توما، اقترب عنصر مسلح من الباب الأمامي دون أن يصعد إلى الباص وصرخ بأعلى صوته وبنوع من المداعبة السمجة وقال: كل المطلوبين ينزلوا من الباص، أحد الركاب قال بصوت (غير مسموع): معك حق، كلنا مطلوبين!!

لبيب السعيد

أبو عبدو بحلب طلع من دور ال١٦ وانسحب أمام البراميل، ابن عمك أبو ممدوح صمد لربع النهائي لحتى إجاه سكود شلفو شرقي رحمة الله، أنا لساتني بالتصفيات التمهيدية - دوري الهاون - يعني عبب اطلع من هلأ عم فكر ضل بركي بوصل لنصف النهائي!

عبد الله الخطيب

هذا ليس خيال! هذا ما يحدث بمخيمي مخيم اليرموك اجى الزلمة وحطة شغلة ملفوفة على الطاولة، كل الناس اطلعت بالشغلة الملفوفة، ببساطة فيها طفل ميت من الجوع، الزلمة يبكي ويبكي ويبكي. والناس كمان بتبكي. بس الدموع ما بتشبع طفل جوعان!! هاي مو قصة قصيرة: هذا مخيم اليرموك!!

مصطفى عزيزي

كان يؤمل أن تؤدي المحادثات في سويسرا إلى إنهاء حالة الكرّ والفرّ على الجبهات في سوريا، ولكن هذا لا يمكن أن يحدث لأن هذه المحادثات بالذات كرٌ وفرّ!

خضر الآغا

لماذا شاركت بالثورة؟ الحقيقة منذ نعومة أظفاري، شعرت بميول نحو العصابات الإرهابية المسلحة. حتى أن أمي قالت إن أول كلمة نطقتها كانت: عصابة، وثاني كلمة: إرهابية. نشأت وترعرعت على هذا الحب، وقد تحول إلى حلم حياتي. وكان هذا الحلم يكبر وينمو معي.. وعندما انتشرت العصابات الإرهابية في بلادي، خرجت من مبسمي أغنية: بلادي بلادي بلادي لك حبي وفؤادي، بعفوية، ودون أن أقصد، وهرعت إلى أمي وقلت لها: ماما، ماما، انظري، يوجد عصابات إرهابية في الشوارع، فنظرت إلي وعيناها مغرورقتان بالدموع، وقالت: الحمدلله يا هايدي (تقصد يا خضر) إن الله يحقق حلمك، اذهب يا بني والتحق بها. فالتحقت بها شاكراً الله تعالى أنه حقق لي حلمي، وكانت أمي كل برهة من الزمن تنظر إلي وتضمني وهي تبكي من الفرح وتقول: كم أنا سعيدة يا هايدي (تقصد يا خضر) أن حلمك تحقق، بُني، بُني، بُني..

- تفضل يا أخي المواطن واحكيلنا كيف كانت أختك ترجع الساعة تلاتة بالليل في عهد الأمن والأمان قبل ظهور المجموعات الإرهابية المسلحة.

- كانت ترجع بتكسي بالبدايات.. بعدين اشترت سيارة وصارت ترجع بسيارتها.

- وما كانت تتعرض لشي أبداً؟!! توصل صاغ سليم يعني؟!!

- طبعاً.. حتى أحياناً لما بتكون تعبانة ومو قدرانة تسوق سيارتها بنفسها.. كانوا الأخوة المواطنين الشرفاء يوصلوها بسيارتهن.. بتعرف نحن شعب متماسك.. وكلنا بنحب البلد، مو بس نحنا حتى الأشقاء العراقيين اللي بيحبوا البلد كانوا يوصلوها.

- إذن كان الأمن والأمان مستتب قبل ما قطر والسعودية تبعتلنا المجموعات المسلحة وحبوب الهلوسة من عند حمد وبندر.

- لا والله كلمة حق كان بكتير مرات الأخوة السعوديين والقطريين يوصلوها..

- يا أخو الش.. أحم أحم ستوب تصوير.. يا أخي لا تجيب سيرتهن هدول قول بعض الأشقاء العرب.. مفهوم.

- مفهوم سيدي.

- تصوير.. إذن كانوا الأخوة المواطنين الشرفاء وبعض الأشقاء العرب يوصلوها بكل أريحية الساعة تلاتة بالليل.

- إي وأيام الساعة ستة الصبح لما بيكون عندها ساعات إضافي.

- برأيك أنو المواطنين الشرفاء خسروا الاستقرار من تلات سنين؟!!

- طبعاً خسروه.. وأنا أولهن.. لأنو أختي ما عاد فيها تطلع من البيت عالشغل.. ما عاد في أمان.. قام حوّلت شغلها مع المواطنين الشرفاء وبعض الأشقاء العرب عَ البيت.. وأنا شوفة عينك صرت برة. لأنو المخلوقة بدها تشتغل وما بيصير أزعجها بوجودي.. بقى كل يوم عم انام بمحل.. يا أخي ما عاد في استقرار بنوب.. العمى!!!

لقمان ديركي
من كواليس التلفزيون العربي السوري. تشيكيليكس

مخيم اليرموك | عدسة شاب دمشقي | 2014

رقصـــة

اليوم قد هفوت وأخطأت، ثم إنَّ الأرض التي أفسدتُ فيها بخطيئتي قد عفت عني ومدَّت لي يد العون، لأمحو وإياها أثار ما أفسدته وكي نصلحه فيصبح أبهى مِمّا كانَ عليه، فقد كان بالإمكان فعل هذا الفعل.

واليوم قد امتلأ قلبي سروراً لما عملنا سويةً، فجعلتُ أرقص بسببه مغمضةً عيناي وألتف حول نفسي مراراً وتكراراً دون توقف أو تعب. ثم إنَّ الأشجار من حولي قد ابتهجت لسروري ورقصت كرقصتي أيضاً. ثم تبعها كل بنيان وعمار هناك وتبعتها أسراب غفيرة من الطيور وحلقت في السماء وحامت بأشكال دائرية تخلب لها الأنظار. وحتى الشمس كانت ترقص كما كنا نفعل فجعلت مَن ظلالنا تنحني وتدور من حولنا كذلك الأمر.

واليوم، ولما أفاقت عيناي من غفوتهما، لم تكن هناك سماء تسقفني ولا نور شمس أبصر من خلاله ما حولي، ولم تكن هناك أرض تحملني ولا عمران يسندني. وأدركت بأنني قد بتُّ من الهالكين، فمهما صغر وضَؤل ذنب المرء هنا، تجد من حوله يتحولون وعلى الفور طيوراً همجية وحشية ريشها أسود اللون، ثم ينقضون عليه وينتشون جلده عن لحمه ويثقبون رأسه حتى يموت ويمسي نسياً منسياً.

سوريا / ريف حلب / 2012

نصوص وتصوير: باسل حسو دقق النص: سيما نصّار

كاريكاتير العدد | الفنان عبد المهيمن بدوي

حي دوما الدمشقي - إطلالة على شارع فارس الخوري | عدسة سام

ممرات أخلاقية

▪ زليخة سالم

نحن أحوج ما نكون الآن إلى ممرات أخلاقية تعيد شيء من ضمير إلى العالم أجمع، الذي ساهم بشكل أو بآخر في تدمير سورية بشراً وحجر.

نحن أحوج الآن إلى ممرات أخلاقية تعيد شيء من انتماء للأمة العربية والإسلامية، التي يقف بعضها متفرجاً، والبعض الآخر ملوث بالكامل بدماء السوريين مثل قطر والسعودية والعراق ومصر وجزء من لبنان.

نحن أحوج الآن إلى وقفة مع الذات نستعيد فيها البصر والبصيرة، لرؤية مصلحة الوطن والشعب بعيداً عن الأنا التي سكنت عقول المعارضة والثوار، وفرقتهم، ومزقتهم، وعن الولاءات التي جعلت قرارهم مرهون للأجندات الممولة، وحولتهم إلى فرق وكتائب وهيئات ومجالس وتجمعات، وأكثر ما خدموا بتشتتهم هذا النظام القاتل، لهذا علينا أن نعترف بأننا نتحمل مسؤولية كبيرة في إطالة أمد الثورة، وأن نشير بالإصبع للأخطاء التي ارتكبها شبيحة ومرتزقة الثورة، وأن نسمي الأشياء بأسمائها.

أطفالنا تقصف بالبراميل والمتفجرات (حسب تسمية هذه الجمعة) وأنتم تتصارعون على مكاسب لن تقيكم من المحاسبة لاحقاً، وستدفعون الثمن غالياً، وعلينا أن ندرك أن لنجاح ثورتنا طريق واحد هو توحيد الطاقات الثورية والسياسية والعسكرية، وأن يعمل كل منا ما عليه وفي مجال اختصاصه، لتحقيق هدف الثورة في إسقاط النظام وبناء دولة الحرية والعدالة والقانون والمواطنة.

نحن أحوج إلى السوريين في الخارج للقيام بحملة إعلامية لإيصال صورة الواقع في سورية، إلى شعوب العالم المضللة من قبل حكوماتها، وإلى تفعيل نشاطات الثوار الذين خرجوا من الداخل والقيام بفعاليات يومية أمام المقرات الدولية، وعدم الاكتفاء بالحصول على اللجوء والجلوس كمتفرجين كما يفعل الجزء الأكبر منهم.

نريد ممرات أخلاقية بعد فشل أو إفشال كل المحاولات لإيجاد ممرات إنسانية وهي أقل واجب ممكن على المجتمع الدولي، والذي تواجهه روسيا بالفيتو الذي تهدد به مجدداً، و يتلطى الغرب خلفه، على الرغم من تدخله ليس إنسانياً فقط بل عسكرياً عشرات المرات في عدد من الدول متجاوزاً مجلس الأمن بكامله وليس روسيا فقط.

موقف آخر يزيد من قناعة السوريين بتواطؤ المجتمع الدولي والأمم المتحدة مع النظام حينما تظهر عجزها عن إيصال المساعدات إلى المدن المحاصرة، فيما تعقد اتفاقيات مع النظام على تهجير الأهالي من مدنهم وخاصة المرضى وكبار السن والنساء والأطفال وخاصة في حمص القديمة المحاصرة منذ أكثر من 600 يوم، وتخيرهم بين الموت جوعاً أو الخروج إلى حي آخر محاصر، رغم اختبارها لمراوغة النظام وعدم الإيفاء بالتزاماته، وفشل الاتفاق السابق في المعضمية، التي تعرض الأهالي فيها إلى إطلاق النار وقتل وجرح الكثيرين منهم، واعتقال الشباب والأطفال ممن خرجوا، واحتجاز العائلات في أماكن أشبه بالسجن ومُنعوا من الحركة، إضافة إلى المصير المجهول للعديد من الشباب، ويتكرر السيناريو الآن في حمص القديمة حيث تم إطلاق النار على الأهالي، على مرأى ومسمع عناصر الأمم المتحدة التي تشرف على تنفيذ الاتفاق، والتخوف من أن بعض الخارجين لم يصل إلى الوعر المحاصرة وهي المنطقة المتفق عليها.

اختزل الغرب دماء السوريين وقضيتهم في الأسلحة الكيمياوية، وتغاضى عن براميل الموت المتفجرة التي يتنقل بها النظام القاتل من مدينة إلى أخرى، لتحصد المئات يومياً أغلبهم من الأطفال، وتحول أجساد السوريين وأرواحهم إلى أشلاء، كما تغاضى عن 55 ألف صورة ل 11 ألف شهيد تحت التعذيب بأكثر الأساليب وحشية وإجرام في أقبية وزنانين النظام، وعن الحصار وانتهاك حقوق الإنسان بإتباع السياسة الممنهجة التي ينفذها على المدن السورية الثائرة / الجوع أو الركوع /.

يهمش قضية السوريين ويركز جهوده في الملف النووي الإيراني، الذي لم يكن ليصل إلى هذه الدرجة من التطور لولا موافقة الغرب الذي يتبجح الآن بخطره، وصمته ومباركته على تمدد إيران في المنطقة، في البحرين، واليمن، واحتلالها للعراق وسورية ولبنان، لأنها ستكون البديل عن إسرائيل في المنطقة.

قول الشيء ونقيضه في الوقت نفسه، هي السمة التي طبعت مواقف وتصريحات المسؤولين الدوليين، والمنظمات الدولية، التي تبدي باستمرار قلقها وتخوفها على السوريين، وتصف أفعال النظام بجرائم الحرب، وجرائم ضد الإنسانية، وتطالب بإحالة ملف سورية إلى محكمة الجنايات الدولية، دون أي فعل حقيقي أقله المساعدات الإنسانية، وتطبيق القوانين والشرعية الدولية، وتبرر تخاذلها، بتخوفها من صعود القاعدة والنصرة وبعض الكتائب الإسلامية المتطرفة، رغم تصريح وزير الخارجية الأميركي جون كيري الواضح بأن الأسد هو من يغذي التطرف، وعلى الرغم من الدلائل والقرائن والوقائع، التي تثبت ارتباط داعش، وجبهة النصرة، وبعض الكتائب المتطرفة بالنظام، والتي لاتقل عنه وحشية وإجرام.

الدول التي سمحت بتصدير الإرهابيين من مواطنيها إلى سورية، مثل الدول الأوروبية، والولايات المتحدة الأميركية، وروسيا، وكندا، والسعودية، من خلال إقرارها بأنها تراقبهم عن كثب، تتخوف الآن من عودتهم إلى دولهم لما يمثل هذا من خطر على أمنها القومي، وفي هذا جزء من إرادة هذه الدول وغيرها ممن صدروا الإرهابيين الإبقاء على الحرب الطاحنة في سورية للتخلص من هؤلاء أو الإبقاء عليهم بعيداً عن حدودها، إلى متى سنبقى المحرقة التي يستخدمها العالم لتحقيق مصالحه؟

يبدو أن المجتمع الدولي والأمم المتحدة تعمل على إخراج 23 مليون سوري والإبقاء على الطاغية، كما تفعل في حمص بإفراغ المدينة من سكانها وزيادة أعداد اللاجئين بدلاً من دعم صمود الأهالي في مناطقهم لتخفيض أعداد اللاجئين الذين باتوا يشحذون عليهم.. صحيح أنها أمم متحدة على إبادة الشعب السوري.

شهداء سوريا

مجموع الشهداء (87241)

دمشق: 6276
ريف دمشق: 20319
حمص: 12253
درعا: 7709
إدلب: 9483
حلب: 16121
دير الزور: 5072
الرقة: 1076
السويداء: 65
حماة: 5810
اللاذقية: 919
طرطوس: 339
الحسكة: 615
القنيطرة: 605

6940 عدد الأطفال الذكور
3127 عدد الأطفال الإناث
6463 عدد الإناث
22977 عدد العسكريين
64264 عدد المدنيين

المصدر: مركز توثيق الانتهاكات في سوريا 8 / 2 / 2014
http://www.vdc-sy.info/

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر